

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الباب الثالث نهضة كازاخستان الحديثة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الفصل الأول قرارات الكبار

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إغلاق ميدان سيميپالاتينسك للتجارب النووية :
كان شهر أغسطس عام 1991 مليئاً بأحداث ذات أهمية كبرى ، من أبرزها انهيار
الاتحاد السوفيتي الذي غاصت أركانه في أعماق الماضي ، ولم يعد بإمكانها أن
تبقى أبداً .

وحينها شدّ هذا الانهيار الكبير الانتباه في أنحاء العالم كله ، وبالتحديد الانتباه إلى
أن سدس الأرض " الاتحاد السوفيتي " الذي جرت فيه أحداث كثيرة أثرت وستؤثر
في تطوير الإنسانية كلها جذرياً ، ولآفاق طويلة الأمد ، هكذا أصبح قرار كازاخستان
بإغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة سيميپالاتينسك واحداً من أبرز
تلك الأحداث التاريخية في ذلك الوقت .

ولأن تلك المنطقة كانت وحدة تجريبية نووية مشهورة في العالم كله ، وبدون شك
فإن هذه الخطوة الحازمة التي أقدم عليها شعب كازاخستان ورئيسها قد عيّن أو كتب
بداية حقيقية لتاريخ تفكيك النظام السوفيتي الشمولي ؛ ليتشكل على إثره نظام الدولة
الكازاخستانية الجديد¹ .

مع تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت كازاخستان تمتلك رابع أقوى ترسانة نووية في
العالم . بعد الولايات المتحدة ، روسيا الاتحادية ، أوكرانيا . والتي كانت تتكون من
104 من الصواريخ البالستية الاستراتيجية العابرة للقارات . طراز إس إس 18 . ،
والتي كان يطلق عليها الغرب اسم " الشيطان " ، إلى جانب 400 رأس نووية ، 40
قاذفة قنابل استراتيجية من طراز توبوليوف . 95 إم إس مركب عليها 240 صاروخاً
مجنحاً ، حيث قد نشأت هذه الترسانة نتيجة سباق التسلح الطويل بين الكتلتين
السياسيتين والعسكريتين في العالم بقيادة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ،

¹ - سابقة من أجل السلام لا مثيل لها - قاسيمجومارت توكاييف - وزير خارجية جمهورية كازاخستان بمناسبة مرور 15
عاماً على إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة " سيميپالاتينسك " .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

وكانت تفوق في قوتها المخزون النووي لدي كل من بريطانيا وفرنسا والصين مجتمعة .

لم تكن كازاخستان مجرد مكان لنشر الأسلحة النووية الاستراتيجية ووسائل توضيحها إلى أهدافها ، فمع تفكك الاتحاد السوفيتي كان من نصيب كازاخستان مجمل البنية التحتية اللازمة لعمل دورة نووية عسكرية كاملة ، من تجارب الأسلحة النووية وتحديثها وإنتاجها ، فقد كانت أراضي كازاخستان تضم مجعاً كاملاً من ساحات التجارب النووية التي شهدت منذ عام 1949 نحو 468 تفجيراً نووياً ، منها 91 تفجيراً في الجو ، 26 تفجيراً فوق سطح الأرض ، 8 تفجيرات علي المرتفعات ، 343 تفجيراً تحت الأرض ، وقد تراوحت قوة التفجيرات ما بين بضعة كيلو أطنان ، 1.5 ميجا طن ، وفاقَت في إجمالي قوتها القنبلة النووية التي أُلقيت علي مدينة هيروشيما اليابانية في عام 1945 بمقدار 2.5 ألف ضعف .

لقد كانت قضية مصير الإرث النووي السوفيتي هي القضية الأهم في ذلك الوقت إن لم تكن هي القضية المصيرية بالنسبة لكازاخستان ، ففي الظروف الصعبة للأزمة التي كانت تمر بها البلاد ، كان يجب علي قيادة كازاخستان أن تقرر . هل تكون كازاخستان دولة نووية أو لا تكون ؟

في الوقت الذي كان ينظر فيه الكثيرون داخل البلاد وخارجها إلى الدروع النووية علي أنها ضمان للحفاظ علي سيادة الجمهورية ، كانت القيادة في كازاخستان تنتظر إلى تلك الترسانة النووية بواقعية ، حيث كانت تتصور مدي حجم الأخطار التي تنطوي علي الاحتفاظ بتلك الترسانة النووية .

ورغم أن الرئيس نزارباييف كان قد وقع علي الخيار الإنساني بال دون قيد أو شرط عن السلاح النووي منذ فترة زمنية ، إلا أن مصالح الأمن القومي كانت تتطلب قراراً آخر بعدم التخلص من ترسانتها النووية قبل الحصول علي ضمانات أمنية قوية من القوي العالمية الكبرى ، وأعضاء النادي النووي ، حيث أوصلت قيادة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان رسالة تفيد بأن كازاخستان علي استعداد لحل قضية الوضع النووي علي أساس المنفعة المتبادلة ، والتي تتطلب حصول كازاخستان علي تعويض مناسب من خلال دعم جهود تحديث البلاد ، إلي جانب الضمانات الأمنية المناسبة .

مضت عملية التفاوض بصعوبة شديدة ، وحققت الدبلوماسية الكازاخستانية انتصاراً كبيراً في تلك المفاوضات ، حيث قدمت الدول النووية الكبرى " الولايات المتحدة ، روسيا الاتحادية ، بريطانيا ، فرنسا ، الصين " ضمانات قوية لكازاخستان لضمان أمن البلاد ، وسلامة أراضيها ، كما حصلت كازاخستان أيضاً علي دعم اقتصادي ساعدها علي العبور من أزمتها الاقتصادية ، من قبل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، وبعض المؤسسات الدولية الكبرى .

خلال السنوات الخمس التالية قامت كازاخستان بمساعدة من الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية بتفكيك ترسانتها النووية بالكامل ، كما انضمت كازاخستان إلي " معاهدي عدم انتشار الأسلحة النووية " ، و " الحظر الشامل للتجارب النووية " وصار يُعترف بها كأحد زعماء الحركة العالمية لمكافحة السلاح النووي .

ارتبط استقلال كازاخستان برمز آخر إلي جانب إغلاق ميدان سيميپالاتينسك تمثل في قيام توختار أوباكيروف أول رائد فضاء كازاخستاني برحلة إلي الفضاء الخارجي في الثاني من أكتوبر 1991 ، فقد بذل الرئيس نور سلطان نزاربايف جهوداً كبيرة خلال توليه منصب السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الكازاخي ، وبعد توليه منصب رئيس جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية ، مع القيادة الفيدرالية ورؤساء المؤسسات الفضائية والعسكرية في الاتحاد السوفيتي ، حتي وصل الأمر إلي التفاوض المباشر مع ميخائيل جورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي من أجل اتمام الموافقة علي صعود توختار اوباكيروف إلي الفضاء كأول رائد فضاء في كازاخستان ثم استمرت جهود القيادة في كازاخستان من أجل تقرير مصير رائد

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

فضاء كازاخستاني آخر هو **طلعت موساييف** الذي نال شرف الصعود إلى الفضاء الخارجي كأول رائد فضاء من مواطني كازاخستان بعد الاستقلال .

تعد الخطوة التي أقدمت عليها كازاخستان في التاسع والعشرين من أغسطس عام 1991 سابقة لا مثيل لها من أجل السلام ، وذلك عندما وقّع الرئيس **نورسلطان نزارباييف** على القرار التاريخي الخاص بإغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة " **سيميبالاتينسك** " بجمهورية كازاخستان طوعية وبمبادرة من قيادة كازاخستان .

كانت منطقة **سيميبالاتينسك** هي الموقع المخصص للتجارب النووية في الاتحاد السوفيتي ، وكانت التفجيرات النووية التجريبية تتم في ذلك الموقع منذ عام 1949 بمعدل تفجير واحد كل ثلاثة أسابيع ، ولكن في ظل السرية الشديدة التي أحاطت بالبرنامج النووي والتي تم تطبيقها بمنتهى الشدة والحزم من قبل المؤسسة العسكرية السوفيتية ، لم يكن مواطنو كازاخستان بمقدورهم مناقشة ذلك الأمر في العلن ، حتي فيما بين أنفسهم ، رغم أن آثار الإشعاع كانت تلقي بظلالها وأضرارها البالغة علي السكان .

كما كانت الكارثة النووية التي وقعت في تشرنوبل الأوكرانية قد أثارت مخاوف بالغة بين أهالي **سيميبالاتينسك** من احتمالية أن تحل بهم كارثة مماثلة بما حدث في **تشرنوبل** ، وزادت تلك المخاوف بشدة عام 1989 عندما تم إجراء تفجير في ميدان التجارب تحت سطح الأرض ونتج عنه تسرب شديد للإشعاع انتشر في جميع أنحاء المنطقة ، وخرجت المظاهرات الرافضة للتجارب النووية أمام دار الكتاب في مدينة ألماتي ، والتي قام بتنظيمها الشاعر المعروف أولجاس سليمانوف ، وكانت تلك المظاهرات بداية لحركة " **سيميبا . نيفادا** " الداعية إلي إيقاف التجارب النووية والتي لاقت تأييداً ودعماً كبيراً عبر مختلف أرجاء المجتمع الكازاخي بأكمله .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

هكذا أصبح قرار كازاخستان بإغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة سيميپالاتينسك واحداً من أبرز تلك الأحداث التاريخية في ذلك الوقت .
أكد قرار إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة سيميپالاتينسك ، فيما بعد ، أنه خيار استراتيجي حقيقي ؛ بل هو الخيار الوحيد الصحيح الذي يصب في مصلحة الوضع العام في كازاخستان التي غدت خالية من الأسلحة النووية . والآن وبمرور السنوات على ذلك القرار ، يتضح أكثر فأكثر لكازاخستان وللعالم كله ما انطوى عليه هذا الاختيار من العدل والفتنة وحسن التقدير .

يمكن قياس نتائج خطوة كازاخستان بالتخلي عن التجارب النووية في وقت كان الوضع الدولي فيه آنذاك أكثر تعقيداً ، وخاصة استعداد الدول المتقدمة لاتخاذ إجراءات حازمة بهدف تحديد انتشار الأسلحة النووية السوفيتية ؛ فإنه يبدو الآن من الصعب أن يتصور المرء نتائج الكارثة الممكنة بسبب اختلال الموازين في النظام الأمني في بداية التسعينيات ، وذلك فيما لو أقدمت كازاخستان على مخاطر التلاعب بالخطر بالأسلحة النووية على أراضيه .

كان هناك إدراك واضح لمأزق هذا الطريق ؛ لذلك فإن أهم شيء آنذاك كان هو إدراك كيفية بناء سياسة وعلاقات بدون أسلحة نووية ، بما يتفق مع مصلحة الشعب الكازاخستاني ، الذي تكبد خسائر عدم التعويض في نهاية المطاف عن إجراءات التخلص من 500 تجربة نووية تقريباً في منطقة " سيميپالاتينسك " وكل هذا تمّ تحديداً باختيار وإرادة من شعب كازاخستان وقيادته .

كان قرار رئيس جمهورية كازاخستان سابقة أولى في التاريخ العالمي ، لأن إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية جاء اختياراً طوعياً ، وكذلك كان هذا القرار أمراً ذا أهمية استثنائية ؛ ليس للبلاد الجديدة فحسب وإنما للمجتمع الدولي عامة ؛ إذ مهد قرار إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في منطقة " سيميپالاتينسك " الطريق

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لإيقاف ميادين نووية أخرى ، منها تجارب " نيفادا " بالولايات المتحدة الأمريكية ، و " لوب نور " بالصين ، وكذلك بالدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي .

كذلك أدى استئناف فرنسا للتجارب النووية بقدرة يسيرة ، في شهر سبتمبر عام 1995 على جزيرة " موروروا " إلى إحداث صدى سلبي واسع في المجتمع الدولي وفي النهاية استجابت فرنسا للقرار الصادر عن الأمم المتحدة ، بعد أن أثرت عليها أفعال الاحتجاج في العالم كله ، فأجبرتها على إيقاف تجاربها قبل الموعد .

تميزت عملية توقف التجارب النووية . وقد وضعت كازاخستان بدايتها كقرار مبدئي . بالتوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية في 24 سبتمبر عام 1996 خلال الدورة الحادية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومنذ ذلك التاريخ غدت هذه المعاهدة مفتوحة لانضمام دول العالم كلها إليها وبذلك أظهر المجتمع الدولي حزمه في حظر التجارب النووية أبد الدهر .

سجلت كازاخستان مثلاً عالياً للمسئولية الكبرى أمام الإنسانية وأجيال المستقبل . ومن ثم أظهرت أن الأساس في الأمن الحقيقي لا يكمن في امتلاك الأسلحة النووية ؛ وإنما في بناء السياسة الخارجية السلمية ، وبناء الاستقرار الداخلي ، والتطوير الثابت للاقتصاد والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية ، وحب المواطنين للوطن .

لأجل السلام بدون أسلحة نووية ونعم لطاقة نووية سلمية . معضلة صعبة رافق إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في " سيميپالاتينسك " إغلاق آخر الأنفاق التجريبية النووية .

لقد وقعت كازاخستان في الثالث والعشرين من مايو 1992م على اتفاقية لشبونة وهي المعاهدة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية حول تخفيض وتحديد الأسلحة الهجومية الإستراتيجية ، وبعد ذلك توقفت كازاخستان عن الأسلحة النووية وسجلت واجباتها في مجال عدم الانتشار ، وقد أوفت بالتزاماتها كاملة وبلا شروط

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

، وأبعدت عن أراضيها أية أسلحة نووية وتوقفت بذلك كل الأعمال المتعلقة باستخدام الطاقة النووية .

وقد وجدت كازاخستان بمتنازلها عن الأسلحة النووية ضماناً لأمنها من الدول النووية " الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا ، بريطانيا ، فرنسا ، الصين " وبذلك كفلت كازاخستان توحّد أراضيها ، والتأكيد علي احترام سيادتها لدى جانب الدول الأكثر نفوذاً في العالم ، كما تم التوقيع في عام 1993 ، على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية التي تعدّ وسيلة رئيسية تجاه إبعاد انتشار الأسلحة النووية ؛ وبذلك حددت كازاخستان وضعها في الداخل بدون أسلحة نووية ، ومن ثمّ الانحياز لنظام عدم الانتشار .

أكسب خطر الإرهاب الدولي في المرحلة الحديثة مشكلة مكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل شكلاً جديداً ، وفي هذا المجال يوجد تحدّ ضخم للأمن الدولي ؛ إذ صار من الضرورة أن يُصَبَّحَ حاجز متين في طريق أن تقع أسلحة الدمار الشامل أو أية موادّ يمكن أن تستعمل في إنتاجها في يد الإرهابيين ؛ ولا يكون ذلك إلا بجهود مشتركة بين الدول في مجال عدم الانتشار ، وتعزيز أنظمة وطنية لمراقبة التصدير .

رحبت كازاخستان باتخاذ قرار خاص بهذه المسألة في مجلس الأمن في أبريل 2004 ، مع الأخذ بعين الاعتبار الرد آنذاك على تهديدات المنظمات الإرهابية بامتلاك أسلحة الدمار الشامل ، وقد نشطت كازاخستان من جانبها في مجال تعزيز النظام الوطني الفاعل لمراقبة التصدير ، وانضمت إلى الأنظمة ذات الأطراف المتعددة المساندة لعدم نشر هذه الأسلحة .

كان قبول كازاخستان في عام 2002 بين أعضاء مجموعة الموردين النوويين تقديراً طبيعياً لجهودها في هذا الاتجاه . كما انضمت كازاخستان في عام 2006 إلى القانون الدولي للسلوك ضد نشر الصواريخ الباليستية ، وذلك ضمن مجموعة "

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

مبادرة كراكوف " التي حرصت على استكشاف ووضع حد للدورة غير الشرعية لأسلحة الدمار الشامل ووسائل توريده .

تأييداً لكازاخستان ، أقيم علي أراضيها المطار الفضائي " **بايكانور** " ، وامتلكت تقنية الفضاء في ظل المحافظة على كافة المعدلات المسموح بها ، والمبادئ الدولية ، ونظام المراقبة على تقنية الصواريخ الذي يعد الانضمام إليه ذا أهمية كبيرة ؛ سواء على المستوى النظري السياسي أو على المستوى التطبيقي بصدد حرص كازاخستان الطبيعي على أن يرحب بها ضمن برامج الفضاء الدولية .

تشارك كازاخستان في عملية جعل آسيا الوسطى منطقة خالية من الأسلحة النووية . ففي الثامن من سبتمبر 2007 وقع وزراء خارجية كل من **كازاخستان** **قيرغيزستان** ، **أوزبكستان** ، **طاجيكستان** ، **تركمانستان** ، في مدينة **سيميبالاتينسك** على اتفاقية بهذا الخصوص ، وقد حققت هذه المبادرة التطبيقية خطوة هامة في سبيل توطيد نظام عدم انتشار الأسلحة النووية ، وتطوير التعاون في مجال استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وإعادة الاعتبار إلى البيئة التي عانت من التلوث الإشعاعي .

ومع الاستمرار في مكافحة التهديد النووي ، تعترف كازاخستان بحق أية دولة في تطوير التقنية النووية للأغراض السلمية تحت المراقبة الدولية الصارمة . فالיום وكما يتضح ، يحتاج العالم للتقنية النووية كمصدر للطاقة ، ويكون الخيار الحرص على شئئين : .

الأول : مستقبل كبير له ارتباط بآفاق تطوير فرع الطاقة .

والثاني : ضمان أمن الطاقة العالمي .

وقد انبرت كازاخستان لوضع نظام المراقبة الصارم في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية ، ولا تسمح في المقابل باستخدام المواد المنشطرة للأغراض الحربية ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف ، تقيم كازاخستان وزناً كبيراً للتعاون مع الوكالة الدولية

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

للطاقة الذرية التي تتكفل بالمراقبة على النشاط النووي على المستوى الدولي ، ونقع المواقع النووية في كازاخستان كافة تحت مراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ؛ وذلك وفقاً لاتفاقية تطبيق الضمانات ؛ ومن ثمّ تتحقق لديها النشاطات النووية جميعها طبقاً لقواعد الوكالة الدولية ومعاييرها .

الحركة الشعبية :

بذلت القيادة السياسية في كازاخستان جهوداً مشتركة مع دوائر الرأي العام التي اتحدت في حركة " نيفادا . سيميالاتينيسك " التي أسسها الشاعر والناشط الكازاخستاني المعروف أولجاس سليمانوف ، حيث أسفرت الجهود السياسية والشعبية المشتركة عن وقت إجراء التجارب النووية بميدان سيميالاتينيسك نهائياً منذ منتصف عام 1989 ، وكان هذا أول ثمرة للتعاون بين القيادة السياسية والمجتمع المدني .

لقد كان للحركة الدولية المضادة للتجارب النووية " نيفادا . سيميالاتينيسك " التي أسسها الشاعر المعروف والدبلوماسي والشخصية الاجتماعية أولجاس سليمانوف ، دور كبير وهام في إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية في سيميالاتينيسك ، فقد تحققت أهداف هذه الحركة الاجتماعية بفضل الرغبة الحسنة عند الرئيس نورسلطان نزارباييف ، وقد انضم إليها أكثر من مليوني كازاخستاني ، وقعوا على نداء مضاد للتجارب النووية ، وشاركوا في مواكب ، وسيروا الاحتجاجات والمظاهرات السلمية في كازاخستان وروسيا وأمريكا واليابان .

إن شعب كازاخستان الذي انبرى لعالم خالٍ من الأسلحة النووية في العام 1989 قد أوقف أحد عشر انفجاراً مخططاً لها ، وبذلك أوقفت التجارب غير الإنسانية على الأراضي الكازاخية إلى الأبد ، كما ساهمت أيضاً جهود مشاركي الحركة والمجتمع الدولي في المطالبة بشكل سلمي على ضرورة نزع السلاح النووي من العالم كله .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

نتائج التخلي عن القدرات النووية :
على الرغم من أن ميدان تجارب الأسلحة النووية قد صمت أكثر من عشرين عاماً في كازاخستان ، إلا أن آثار تلك التجارب النووية ستؤثر بشكل مباشر خلال الأربعين عاماً قادمة على الأجيال المقبلة ، فالיום نجد أكثر المشكلات الحيوية لسكان المنطقة ماثلة في إعادة الصحة وإعادة حرث الأراضي الملوثة بالإشعاع ، وتمويل العمليات ما بعد التحول ، فقد اعترف المجتمع باحتياجه لحل المشكلات الناتجة عن ميدان تجارب الأسلحة. وقد شاركت الأمم المتحدة في مساندة منطقة سيميپالاتينسك ؛ حيث اتخذت المنظمة الدولية خلال الدورتين الثانية والخمسين ، والثالثة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة قرارات ؛ لتسوية مشكلات منطقة سيميپالاتينسك ، وإكسابها وضعاً دولياً .

بيد أن تقديم المساعدة الدولية للمنطقة المنكوبة يجري بخطوات غير كافية . فكازاخستان في الأساس ومن خلال جهودها الذاتية مضطرة إلى حل مشكلة التلوث النووي الذي ورثته ، فقد أوعز الرئيس نورسلطان نزارباييف في أكتوبر عام 2006 ببدء تسديد التعويضات إلى جميع سكان المنطقة ابتداءً من عام 2007 .

وضعت حكومة كازاخستان برنامجاً حكومياً لحل المشكلات الناتجة عن ميدان تجارب الأسلحة النووية السابق ، وفي إطار هذا البرنامج تم تطوير البنية التحتية ، وتشجيع المواطنين على القيام بأعمال صغيرة ومتوسطة كبناء الأماكن الجديدة ، حيث تم تنفيذ هذه الخطة الخاصة بتطوير مدينة سيميپالاتينسك خلال الأعوام 2006 . 2008 ، وفي شهر يوليو من عام 2007 تشكلت لجنة مشتركة لشئون تنسيق المساعدات الدولية في الخبرات الاستشارية والمنح النقدية .

نالت كازاخستان بشكل كبير تقدير المجتمع الدولي ، واحترام اختيارها بأن تكون دولة دون أسلحة نووية من خلال قرار إغلاق ميدان تجارب أسلحة سيميپالاتينسك ، واليوم أصبحت كازاخستان علي الثقة التامة بالحقيقية التاريخية الكامنة في القرار

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الذي اتخذته الرئيس نور سلطان نزار بايف من أجل حياة واقعية ومستقبل آمن للحضارة الإنسانية ، كما عبّر الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في ذلك الوقت بوضوح في رسالته التي بعث بها إلى الرئيس نورسلطان نزارباييف عن قرار إغلاق ميدان تجارب الأسلحة النووية هو مثال واضح لجعل التهديد النووي في الخلف وحرص شعب كازاخستان على السلام ونزع السلاح ، والرفض الطوعي لامتلاك السلاح النووي في العام 1991، وإغلاق ميدان تجارب الأسلحة تمشياً مع الجهود العالمية بشأن نزع السلاح النووي وعدم انتشاره ؛ وهذا هو الهدف الذي تحرص عليه الأمم المتحدة منذ تأسيسها .

دور كازاخستان في عدم الانتشار النووي :
في الثاني من ديسمبر عام 2009 ، وبمبادرة من جمهورية كازاخستان ، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الرابعة والستين ، يوم 29 أغسطس من كل عام يوماً دولياً لمناهضة التجارب النووية ، ففي مثل هذا اليوم من عام 1991 وبمرسوم من الرئيس نور سلطان نزارباييف تم إغلاق أكبر موقع للاختبارات النووية في سيميبالاتينسك الذي أصبح بداية تخطى الجمهورية عن أكبر ترسانات العالم للأسلحة النووية .

وفي 29 أغسطس عام 2012 ، عقد برلمان جمهورية كازاخستان ووزارة الخارجية الكازاخية في أستانا بالتعاون مع المنظمة الدولية " برلمانيون من أجل نزع السلاح النووي وعدم انتشار الأسلحة النووية " مؤتمراً دولياً تحت عنوان " من حظر التجارب النووية إلى عالم خال من الأسلحة النووية " ، وحضر هذا الحدث أكثر من 200 مشارك من أكثر من 75 دولة ، وشارك فيه أكثر من 70 برلمان من مختلف دول العالم و 20 منظمة دولية بما في ذلك الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

في الجلسة العامة للمؤتمر أعلن نور سلطان نزارباييف رئيس كازاخستان عن مشروع " اتوم " (ATOM) ، اختصاراً للكلمات الإنجليزية " إلغاء الاختبار . مهمتنا " (Abolition Test Our Mission) ، والذي أصبح مبادرة جديدة لتحقيق عالم خال من الأسلحة النووية تهدف إلى الدعم العالمي للحظر النهائي على إجراء التجارب على الأسلحة النووية والعمل على القضاء عليها بالكامل .

في كلمته ذكر رئيس جمهورية كازاخستان للمشاركين في المؤتمر العواقب المأساوية للتجارب النووية ، وأفرد تقريراً عن الحاجة لدفع المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات أكثر حسماً لتحقيق حظر نهائي وغير قابل للإلغاء لمثل هذه الاختبارات ، ودعا جميع شعوب العالم الذين يعارضون الأسلحة النووية لدعم مشروع " اتوم " والتوقيع على الوثيقة الإلكترونية لدعوة حكومات العالم للتخلي عن جميع التجارب النووية وتحقيق السريان المبكر لمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية .

تقوم المؤسسة العامة تحت عنوان " مركز نزارباييف " بتنفيذ مشروع " اتوم " الذي تتمثل مهمته في تعزيز بناء عالم خال من الأسلحة النووية وفقاً لرؤية الرئيس نور سلطان نزارباييف ، حيث يهدف المشروع إلى زيادة وعي الحكومات والشركات في جميع أنحاء العالم حول العواقب الخطيرة للتجارب النووية واستمرار امتلاك الترسانات النووية ، والتي تشكل تهديداً للجنس البشري في حالة استمرارها بحوزتهم ، حيث يسعى المشروع إلى توحيد الدعم العالمي لإلغاء نهائي لتجارب الأسلحة النووية والقضاء التام على الأسلحة النووية من قبل جميع الدول .

جنباً إلى جنب مع هذه الجهود والتوعية في إطار تطوير مشروع " اتوم " يوجد العديد من الأنشطة الإضافية التي ترمي إلى تنظيم حركة عالمية من أجل الاستفتاء والتي من شأنها أن يعلم الناس في جميع أنحاء العالم عن كيفية ممارسة حقوقهم السيادية في التعبير عن موقفهم من مسألة نزع السلاح النووي .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

يعمل مشروع " اتوم " علي جذب المزيد من الدعم للمنظمات غير الحكومية والبرلمانيين والناشطين . وتساعد هذه الجهود في التأثير على قادة الدول الكبرى من أجل تحقيق عالم خالٍ من الأسلحة النووية ، ويهدف المشروع إلي جذب انتباه الشعوب في جميع أنحاء العالم لمحنة ما يقرب من 15 مليون نسمة كانوا ضحايا التعرض للإشعاع في بلدان مثل كازاخستان وجزر مارشال واليابان والجزائر .

خلال أربعين عاما من التجارب النووية السوفيتية في سيميبيالاتينسك تعرضت كازاخستان لما يقرب من نصف التجارب النووية التي شهدها العالم ، حيث قال نزار بايف " يوم بعد يوم كانت هذه الإشعاعات تسمم السهول والأنهار والبحيرات وتقتل ببطء الحياة في المنطقة ، وقد دمر هذا الشر النووي حياة وصحة أكثر من مليون ونصف المليون شخص من شعب كازاخستان ، ومازلنا نشعر بعواقب التجارب النووية حتى يومنا هذا .

لاقت مبادرة رئيس كازاخستان دعما واسع النطاق في كازاخستان وفي الخارج ووقع بالفعل أكثر من مائة ألف شخص على وثيقة الكترونية موجودة على الموقع الخاص ، فقد أعلن دعمه لهذا المشروع العديد من رؤساء الدول وممثلي الحكومات من مختلف البلدان ، من بينهم الرئيس الأمريكي باراك أوباما ووزير الخارجية الألماني جيدو فيسترفيله ، وعدد كبير من المنظمات ، في مقدمتها الأمم المتحدة ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ، ومبادرة القوى الوسطية ، والجمعية البرلمانية لرابطة الدول المستقلة والحملة الدولية الخاصة بالقضاء على الأسلحة النووية ، فضلا عن منظمة أطباء العالم من أجل منع الحرب النووية الحاصلة على جائزة نوبل للسلام ، وغيرها من المنظمات الدولية التي أعربت عن استعدادها التام للتعاون مع كازاخستان في إطار هذا المشروع الهام لكل البشرية .

تقوم الوفود والممثلات الدبلوماسية الكازاخية كل عام بعرض هذا المشروع في جميع أنحاء العالم وفي المؤتمرات الدولية المختلفة بما في ذلك المنتديات التي تعقد تحت

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

رعاية الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، حيث تلاقي المبادرة الكازاخية دعماً عالمياً واسعاً في مختلف المحافل الدولية ، وقد رشحت كازاخستان نفسها لعضوية الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن للأمم المتحدة خلال الفترة من بداية عام 2017 إلى نهاية عام 2018 ، ومن خلال عضويتها تعمل للترويج لقضايا نزع السلاح النووي في إطار مجلس الأمن الدولي جنباً إلى جنب مع القضايا ذات الأولويات الأخرى .

تلتزم كازاخستان بسياسة الشفافية بشأن الطاقة النووية وتسعى إلى تأسيس نظام مفتوح للسلامة النووية وتعتبر من الدول القيادية المعترف بها في العالم في مجال عدم الانتشار النووي ، ولذلك فليس من الغريب أن تختار الوكالة الدولية للطاقة الذرية جمهورية كازاخستان ، بناء على مبادرة الرئيس نور سلطان نزارباييف مقراً للبنك الدولي لليورانيوم منخفض التخصيب ، حيث من المقرر إنشاء مخزن لليورانيوم منخفض التخصيب " هو عبارة عن المادة الخام لإنتاج وقود لمحطات الطاقة النووية " ويكون من الأهداف الرئيسية لهذا لمشروع تأييد تطوير الطاقة الذرية العالمية وتعزيز نظام عدم الانتشار النووي .

في عام 2006 عرضت الوكالة الدولية للطاقة الذرية فكرة إنشاء البنك الدولي لليورانيوم منخفض التخصيب للبلدان التي تقوم بتطوير الطاقة النووية ولكن ليس لديها منشآت خاصة بها لتخصيب اليورانيوم ، وقد أيدت غالبية الدول الأعضاء في الوكالة الدولية هذا الاقتراح ، حيث لا تسمح الوكالة بشراء اليورانيوم منخفض التخصيب من هذا البنك إلا للدول الأعضاء التي قامت بإبرام الاتفاقات معها والتي تلتزم بالضمانات الشاملة وتتبع قواعدها ، وبعد ثلاث أعوام من إعلان الأمم المتحدة 29 أغسطس يوماً دولياً لمناهضة التجارب النووية تم في 27 أغسطس 2015 ، توقيع حزمة من الاتفاقيات بين كازاخستان والوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن إنشاء البنك الدولي لليورانيوم منخفض التخصيب في أستانا ، ويُعد اختيار كازاخستان مقراً

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لهذا البنك دليلاً على اعتراف المجتمع الدولي بخبرة كازاخستان الكبيرة في مجال الرقابة على الصادرات وتخزين ونقل المواد النووية . يساهم إنشاء مثل هذا البنك في تعزيز نظام منع الانتشار النووي وارتفاع دور وكالة الطاقة الذرية ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، كما يسمح هذا البنك للدول التي ليس لديها ولا تسعى لإنشاء منشآت خاصة بتخصيب اليورانيوم أن تضمن استمرار الإمدادات من الوقود النووي ، ولن يكون لديها أدنى قلق بشأن البحث عن مصادر بديلة للإمدادات النووية بما في ذلك عن طريق السوق السوداء لمنتجات اليورانيوم ، ولن تواجه الحاجة إلى إنشاء دورة كاملة لإنتاج اليورانيوم الخاصة بها ، ومن ثم فإن إنشاء البنك لن يساهم فقط في تحقيق التوازن في السوق العالمية للوقود النووي فحسب ، بل يعزز الأمن الدولي وسوف يقلل من مخاطر انتشار التقنية النووية الحساسة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

رؤية كازاخستان للعالم في القرن الحادي والعشرين :

تأمل الإنسانية في القرن الحادي والعشرين أن تبدأ حقبة جديدة من التعاون العالمي ، حيث يعيش العالم في أخطار كبيرة ، ولا يمكن التقليل من تلك المخاطر المتمثلة في حروب مدمرة على نطاق عالمي ، فقد قتل مئات الملايين من الناس ودمرت المدن والدول والثقافات واختفت الحضارات ، فإذا كنا نعيش في مطلع القرن الحادي والعشرين ، الذي تبذل فيه كثير من الجهود في سبيل الوصول للعديد من الاكتشافات العلمية المذهلة ، واختراع التقنيات الجديدة ، حيث يقترب العالم من حافة الثورة الصناعية الرابعة ، التي يجري فيها القضاء على العديد من الأمراض المروعة بنجاح .

لكن فيروس الحرب لا يزال يعمل علي تصميم الوضع الدولي ، مما يدفع المجتمع الصناعي العسكري ، والتي أصبحت في بعض الدول تشكل أقوى قطاعات الاقتصاد ، فقد توغل الفكر العسكري في عقولنا وسلوكنا ، فهناك أكثر من مليار قطعة من الأسلحة النارية الصغيرة في أيدي البشر ، والآلاف من المدنيين يموتون كل يوم من جراء استخدامها ، ولا يمكننا استبعاد احتمال أن هذا التهديد العسكري يمكن أن يصبح واقعاً مأساوياً على نطاق عالمي ، ويمكننا أن نرى علامات مثل هذه النتيجة الرهيبة في العلاقات الدولية ، الأمر الذي يزيد من مخاطر الصراع .

لقد اجتاحت الصراع خلال المعارك التاريخية من الحربين العالميتين الأولى والثانية في أوروبا الشرقية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، ورغم ذلك فإن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية لا تؤدي الغرض منها ، فالأسلحة النووية ، والتقنية المتعلقة بإنتاج تلك الأسلحة تنتشر في جميع أنحاء العالم بسبب المعايير المزدوجة للقوى الرئيسية ، وقد يكون مجرد مسألة وقت قبل أن تقع في أيدي الإرهابيين .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لقد اكتسب الإرهاب الدولي طابعاً أكثر خبثاً ، فقد انتقل من الأعمال الفردية في الدول المختلفة إلى عدوان واسع النطاق في جميع أنحاء أوروبا وآسيا وأفريقيا وقد أدى ذلك إلى نزوح الملايين من اللاجئين ، وأصبح تدمير المواقع والمعالم التاريخية والأثرية واقعاً يومياً ، وبات كوكبنا الآن على حافة حرب باردة جديدة يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على البشرية جمعاء ، وكل هذا يهدد الإنجازات التي حققتها خلال العقود الأربعة الماضية .

نتيجة لمفاوضات ناجحة ، تم تخفيض الترسانات النووية للولايات المتحدة وروسيا إلى حد كبير ، وأعلنت القوى النووية الخمس وقف تجارب الأسلحة النووية ، وقد تسارعت عملية تشكيل أنظمة الأمن الإقليمي ، التي تم إنشاؤها على مبادئ الثقة المتبادلة . **الهيكل الأمني الفريد والشامل** . المتمثلة في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، وقد شهد العمل المنسق بين القوى العالمية وعمليات حفظ السلام للأمم المتحدة إلى انتهاء العديد من النزاعات ، ومع ذلك ، فنحن اليوم نشهد تآكل هذه الإنجازات الأمنية الدولية ، وهذا هو مصدر القلق المتزايد والخطر بالنسبة للملايين من الناس .

كيف سيتطور الوضع العالمي ؟ وكيف يمكن للتوترات والصراعات بين القوى العالمية الكبرى أن تتطور إلى مواجهات جديدة على المدى الطويل ؟ وأي بلد يمكن أن يكون الضحية التالية لما يسمى " **وكيل الحروب** " بين القوى الإقليمية والدولية ؟ ولا يعرف أي الدول والأقاليم المزدهرة حتى الآن ، سوف تمزقها مسارات الدبابات والقذائف المتفجرة ؟ ولا في أي المدن سوف يموت الأطفال دون اطلاق الصواريخ الثقيلة ؟ ولا من أين ولا إلى أين يتجه اللاجئين الفارين من الصراعات بعد ذلك ؟

منذ أكثر من 60 عاماً قدم اثنين من العلماء البارزين ألبرت اينشتاين وبرتранد راسل بياناً لهما ، طلبوا فيه أن يتم وضع حد للجنس البشري ، وإلا فلن تكون البشرية قادرة على نبذ الحرب ، وقد حذر العديد من كبار المفكرين في القرن العشرين من

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

أن الحرب العالمية القادمة ستكون حتماً من خلال استخدام الأسلحة النووية مما يؤدي إلى تدمير جميع أشكال الحياة على كوكبنا .

لا تزال المطالبة بأن لا تكون الوسيلة الوحيد لحل النزاعات بين الدول هي الوسائل العسكرية ذات الصلة بشكل كبير بتقنية القرن الحادي والعشرين ، فعملية إنهاء كل الحروب المشتعلة هي المهمة الأكثر تحدياً لحضارتنا ، هذه المهمة لا بد أن علاجها من قبل قادة العالم على رأس الأولويات في جدول الأعمال العالمي لقمة الأمن النووي ، فيجب أن تتخذ خطوات حاسمة نحو نزع السلاح ، فلا ندري لعلنا لا نحصل على فرصة أخرى لتحقيق ذلك الهدف .

وإذا لم يتحقق هذا الهدف ، فإن كوكبنا سوف يكون مقبرة للمواد المشعة ، ونحن ليس لدينا أي منزل آخر ، وذلك هو السبب في أننا بحاجة إلى برنامج جديد شامل للقرن الحادي والعشرين ، " عالم بدون حروب " ، ومن خلال هذه الاستراتيجية العالمية التي تحتاج إلى تحديد الإجراءات المشتركة والمسئولة التي ينبغي أن تتخذها جميع الدول من أجل تدمير الفيروس المسبب للحروب ، وينبغي أن تستند هذه الوثيقة على ثلاثة مبادئ رئيسية : -

أولاً : أنه لن يكون هناك رابحون في أي حرب قادمة ؛ فالجميع سيكونون خاسرون .

ثانياً : إن أي حرب جديدة سوف تعتمد حتماً على استخدام أسلحة الدمار الشامل وسوف يؤدي ذلك إلى تدمير البشرية جمعاء ، وسيكون من المتأخر جداً الجدل في تحديد من هو المسؤول عن هذه الكارثة ، ويجب أن يتم فهم هذا التهديد من قبل جميع القادة والسياسيين الوطنيين في الوقت الحالي وفي المستقبل .

ثالثاً : الأداة الرئيسية لتسوية جميع النزاعات بين الدول يجب أن تكون الحوار السلمي والمفاوضات البناءة على أساس المسؤولية المتساوية للسلام والأمن والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

يجب على المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات شاملة لتحقيق هذه الأهداف ، وذلك من خلال : .

أولاً : يجب أن يكون هناك تقدم تدريجي إلى عالم خال من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل ، فتلک أهم خطوة ، وقد قدمت كازاخستان مساهمة كبيرة بالفعل في هذا الاتجاه الصحيح ، ففي 7 ديسمبر 2015 ، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي للتخلص من الأسلحة النووية ، وقد كانت كازاخستان سباقة في هذا المجال ، وذلك عندما أقدمت قبل 25 عاماً علي إغلاق موقع سيميبالاتينسك للتجارب النووية .

كانت كازاخستان أول دولة تتخذ هذا الإجراء ، وذلك عندما أقدمت وهي في أوائل أيام الاستقلال التخلي طوعاً عن رابع أكبر ترسانة من الأسلحة النووية في العالم ، الذي ورثته عن الاتحاد السوفيتي المنهار ، وقد أدى هذا القرار إلي وقف إجراء التجارب النووية من جانب القوى النووية العالمية .

وقبل عشرين عاماً ، وضعت كازاخستان لدي الأمم المتحدة معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ، وتم طرحها على الدول الأعضاء للتوقيع ، ولكن لم تدخل بعد حيز التنفيذ ، كما أعلنت كازاخستان ترحيبها لاستضافة البنك الدولي لليورانيوم منخفض التخصيب على أراضيها ، تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، والتي سوف تسمح للدول بتطوير الطاقة النووية المدنية .

تعتبر قمة الأمن النووي العالمية ذات أهمية كبيرة ، لأننا الآن بحاجة إلي قرارات عالمية لحظر نشر الأسلحة الفتاكة في الفضاء الخارجي ، وفي قاع البحر وفي المياه الدولية وفي المحيطات العالمية ، وكذلك في منطقة القطب الشمالي ، ويجب علينا وضع واعتماد اتفاقيات دولية ملزمة لحظر إنشاء أنواع جديدة من أسلحة الدمار الشامل من خلال الاكتشافات العلمية الجديدة ، فمن الضروري إنشاء سجل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

في الأمم المتحدة لهذه التطورات العلمية ، والتي يمكن استخدامها لمناهضة أسلحة الدمار الشامل .

ثانياً : يجب أن نبنى على توسيع المبادرات الجغرافية الحالية للقضاء على الحرب تدريجياً كوسيلة للحياة الآمنة ، وهناك بالفعل ست مناطق خالية من الأسلحة النووية في العالم ، وهي القارة القطبية الجنوبية ، وتقريبا كامل جنوب نصف الكرة الأرضية ، بما في ذلك أمريكا اللاتينية وأفريقيا وأستراليا وأوقيانوسيا وأحدث منطقة خالية من الأسلحة النووية هي في آسيا الوسطى ، ويجب علينا الآن تكثيف الجهود الدولية الرامية إلى إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط .

ثالثاً : لا بد من القضاء على الآثار المتبقية من الحرب الباردة ، وكذلك التكتلات العسكرية ، التي تهدد الأمن العالمي وتعرقل التعاون الدولي الأوسع ، فالواقع الجيوسياسي يعني أنه عندما يتم تأسيس كتلة عسكرية واحدة فإنه سيتم إنشاء تكتل آخر مضاد ، ويمكن أن تشمل التكتلات العسكرية الدول التي ليست على بينة من المسؤولية ، وذلك من أجل تعزيز السلام والأمن العالمي علي الدوام .

شهدنا أيضا محاولات بعض الدول لاستخدام حماية التكتلات العسكرية لصالحها في علاقاتها مع الدول الأخرى ، بما في ذلك الجيران المباشرين ، وهو ما يشكل تهديد مباشر في مختلف المناطق على مستوي العالم ، ولذلك يجب أن نتعلم أيضا من الحروب والصراعات الماضية ، أنه من المستحيل ضمان أمننا من خلال تقويض أمن الآخرين ، وهذا هو السبب في أنه ينبغي تشكيل التحالف العالمي للدول من أجل السلام والاستقرار والطمأنينة والأمن تحت رعاية الأمم المتحدة ضد التكتلات العسكرية .

كما ينبغي أن يكون لدينا مهمة مشتركة للسنوات العشر القادمة لإنهاء الحروب والصراعات في أفغانستان والعراق واليمن وليبيا وسوريا ، وفي شرق أوكرانيا

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

وإيجاد حل للصراع بين الفلسطينيين الإسرائيليين ، كما يجب علينا تقليل حدة الأوضاع في شبه الجزيرة الكورية ، وحوض بحر الصين الجنوبي ، والقطب الشمالي .

رابعاً : من المهم للتكيف مع عملية نزع السلاح الدولية تهيئة ظروف تاريخية جديدة فقد أدى التفكير قصير النظر بالتخلي عن قيود المعاهدة السابقة على الأنظمة المضادة للصواريخ والأسلحة التقليدية إلى عسكرة الفضاء السياسي في أوراسيا ، وهذا من شأنه أن يزيد من خطر نشوب حرب عالمية جديدة ، وفشل نظم إدارة الدفاع الإلكترونية ، ونحن بحاجة إلى استراتيجية جديدة لمؤتمر الأمم المتحدة حول نزع السلاح ، فالعالم يحتاج للقضاء على التهديد الجديد من جرائم الإنترنت ، والتي يمكن أن تصبح سلاحاً خطيراً جداً إذا ما استخدمت من قبل الإرهابيين .

خامساً : عالم خال من الحروب يتطلب منافسة عالمية عادلة في المقام الأول في التجارة الدولية والتمويل والتنمية ، وخلال الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة اقترحت كازاخستان وضع خطة " المبادرة الاستراتيجية العالمية 2045 " ، بهدف القضاء على الأسباب الجذرية للحروب والصراعات ، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال فرص متساوية وعادلة للبنية التحتية والموارد والأسواق لجميع الدول ولذلك يجب أن يتم تنفيذ تلك الخطة في الوقت المناسب ، احتفالاً بالذكرى المئوية للأمم المتحدة عام 2045 ، وتقترح كازاخستان عقد مؤتمر رفيع المستوى للأمم المتحدة في عام 2016 بهذا الهدف ¹ .

¹ - رؤية كازاخستان لإحلال الأمن والسلام في العالم - خطاب الرئيس نورسلطان نزارباييف - القمة الرابعة للأمن النووي - 1 أبريل 2016 - وشنطن .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تعلق كازاخستان أهمية كبيرة علي أعمال قمة الأمن النووي ، من أجل مواصلة بذل الجهود الرامية إلى تعزيز الأمن النووي وكذلك التعاون المستمر بشأن القضايا المتصلة بتعزيز نظام عدم الانتشار النووي¹ .

¹ - Supreme wisdom in building a nuclear-free world - Nursultan Nazarbayev - The Astana Times - 2 April 2016 - Astsna .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

العاصمة أستانا :

في تاريخ البشرية الكثير من الأمثلة التي ارتبطت فيها ميلاد وإنشاء أشهر مدن العالم بشخصيات شهيرة تتمتع بالنقل مثل بطرس الأكبر الذي أسس مدينة سان بطرسبرج ، والأمير يوري دولجوروكي الذي أسس مدينة موسكو ، ونابليون بونابرت الذي أعاد إحياء مدينة باريس ، وإمبراطور اليابان المصلح مايدزي الذي نقل العاصمة من مدينة كيوتو إلى مدينة طوكيو " إيدو سابقا " ، وغيرهم . أما أستانا حلم رئيس كازاخستان نور سلطان نزاربايف فقد تجسد هذا الحلم وصار حقيقة واقعة ¹ .

يعتبر قرار نقل العاصمة من مدينة إلي أخرى من أصعب القرارات في حياة الدول والشعوب وهو رغم قلة حدوثه ، إلا أن عدداً كبيراً من دول العالم أقبل علي تلك الخطوة ، وأنشأ عاصمة جديدة بدلاً من العاصمة القديمة لأسباب متعددة خاصة بكل دولة ، وإن كان كثير من العوامل المشتركة بين الدول جعلت من نقل العاصمة أمراً لا مفر منه ، يأتي في مقدمتها الاختناق المروري والتكدس السكاني والتلوث الذي يصيب معظم العواصم مع مرور الزمن ، وقد يكون ضرورياً أيضاً للتغلب علي بعض الظواهر الطبيعية التي قد تهدد وجود هذه المدينة إذا كانت معرضة للزلازل أو البراكين ، أو قد يكون لدواع سياسية أو أمنية .

وإذا كانت اليابان من أكثر دول العالم تغييراً لعواصمها ، فإن كازاخستان تعتبر أحدث دولة تقوم بتغيير عاصمتها ، فقد قامت كازاخستان بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي بنقل عاصمتها من مدينة " ألماتي " إلي مدينة " أستانا " لتكون أحدث عاصمة في العالم ، وقد جاء ذلك عندما تم اتخاذ قرار نقل العاصمة التي تقع في أقصى جنوب البلاد إلي مدينة " أقمولا " في وسط كازاخستان ليطلق عليها بعد ذلك اسم " أستانا " ، وما بين اليابان وكازاخستان ، تأتي دولاً عديدة أقدمت علي

¹ - " أستانا " الهام تاريخ كازاخستان الحديث - السفير : بريك أرين - بوابة أخبار اليوم - 1 يوليو 2014 - القاهرة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

نفس الخطوة بتغيير عاصمتها ، ففي عام 1960 قررت البرازيل نقل العاصمة من " ريو دي جانيرو " إلى برازيليا ، وكذلك تركيا التي نقلت العاصمة من اسطنبول التاريخية وعاصمة الحضارات العريقة إلى " أنقرة " ، ونيجيريا التي نقلت عاصمتها من لاجوس إلى أبوجا وباكستان نقلت عاصمتها من كراتشي إلى إسلام آباد ، وغيرهم من الدول .

يعتبر القرار التاريخي الذي اتخذه الرئيس نورسلطان نزارباييف بنقل عاصمة البلاد من الصفحات الهامة في تاريخ كازاخستان الحديث ، فخلال تاريخ كازاخستان لم تتاح لها فرصة لاختيار عاصمتها التي تعد من أهم الأمور حيوية لأي دولة ، فمدن أورينبورج ، قزِيل أوردا ، ألماطي ، التي كانت عواصم لكازاخستان طوال تاريخها في ظل التبعية الاستعمارية والحكم الشمولي ، لم تكن تعبر عن الذات الوطنية ، فقد كان اختيار موقع هذه المدن يتم في ظل عدم توافر الحسابات الدقيقة لعملية الإعمار والتنمية في المستقبل ، وتغلبت اعتبارات السوق علي الاعتبارات الاستراتيجية ، وتراجع المصالح القومية عند الاختيار ، وهي العوامل التي خلقت الكثير من المشاكل التي حالت دون مواصلة تطوير هذه المدن كعواصم للدولة ، والأهم أن هذه العوامل لم تساعد علي التنمية المتوازنة لأقاليم الدولة ، فقد كان لهذه العوامل دور كبير في الفشل المتكرر لعملية توسيع مدينة ألماطي أفقياً بسبب الجبال التي تحيط بها ، وارتفاع درجة خطر الزلازل علي الرغم أنه عندما تم التفكير في نقل العاصمة من قزِيل أوردا كانت هناك أفكار لإنشاء العاصمة الجديدة علي مسافة 120 كيلو متر شمال ألماطي في منطقة السهول الواقعة علي نهر إيلي ، ولكن سرعان ما تم التخلي عن تلك الأفكار وتم التوجه إلى ألماطي .

ولذلك يعتبر من الأحداث الهامة في تأريخ كازاخستان المعاصر هو نقل عاصمة الجمهورية إلى مدينة أستانا في العاشر من ديسمبر 1997 ، حيث عملت الحكومة الكازاخية وشعب كازاخستان علي نقل عاصمة الجمهورية وتشيد مدينة جديدة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

وعصرية في وسط السهول الشاسعة , خلال ثلاث سنوات فقط ، وقد كانت هذه الخطوة الشجاعة من قبل دولة حديثة الاستقلال فرضتها أسباب سياسية واقتصادية وبيئية وديموغرافية موضوعية فضلاً عن الجانب الاستراتيجي الهام ، هذا القرار من أجل الأجيال القادمة التي سوف تشعر بمدى أهمية هذه الخطوة الحضارية .

يرجع قرار نقل العاصمة إلي أن ألماطي التي لم تعد تلبي متطلبات عاصمة الدولة المستقلة سواء من حيث الظروف الاقتصادية أو الجيوسياسية ، كما أنها بتعداد سكانها الذي قارب المليون ونصف المليون نسمة أصبحت غير واعدة من حيث التوزيع النسبي للسكان بداخلها ، وخاصة أن المساحات القابلة للتوسع غير متاحة وسط الجبال المحيطة بالمدينة ، إضافة إلي ذلك فإن خطر التعرض للزلازل يزداد من تكلفة الانشاءات الجديدة في ألماطي بدرجة أكبر بكثير من مثيلاتها في المدن الأخرى ، حيث أن كازاخستان بعد الاستقلال أصبحت في حاجة إلي العديد من المنشآت الإدارية الجديدة التي لم تكن في حاجة إليها من قبل ، بما في ذلك مقر البرلمان ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الدفاع ، والبنوك ، والسفارات الأجنبية .

تم عمل دراسات مفصلة لكافة أراضي الجمهورية لتحديد الموقع الأمثل للعاصمة الجديدة ، حيث تم وضع 32 معياراً لذلك الاختيار ، أهمها المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية ، والمناخ ، والمناظر الطبيعية ، وظروف الزلازل ، والبيئة المحيطة وشبكات البنية التحتية الهندسية ، وشبكة المواصلات ، ومجمع المباني والأيدي العاملة ، وقد أثبتت الاختبارات أنه من بين جميع الخيارات المطروحة تعد أكمولا هي الأفضل ، حيث موقعها الجغرافي في وسط كازاخستان ، بالقرب من المناطق ذات الأهمية الاقتصادية ، عند تقاطع طرق المواصلات الهامة وانخفاض عدد سكانها الذي لا يتجاوز 300 ألف نسمة ، حيث كانت فرصة لزيادة عدد السكان دون أي آثار سلبية ، وتوسيع حدود المدينة دون الاضرار بالبيئة كما يرجع ترجيح أكمولا بشكل كبير إلي وضعها المتميز في هيكل الاقتصاد الوطني كعاصمة لإقليم

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الأراضي البكر ، الذي يرجع تاريخه إلى منتصف القرن العشرين ، ويقترن بمشروع استزراع الأراضي البكر .

تبدأ قصة **أستانا** مع القرار التاريخي للقيادة الكازاخستانية بنقل العاصمة من **ألماطي** ، القريبة جدا من الحدود الجنوبية مع **قيرغيزستان** ، إلى مدينة صناعية صغيرة مغمورة وغامضة ، حيث تقع العاصمة الجديدة في قلب كازاخستان على نهر " **إيشيم** " في منطقة السهوب شبه القاحلة التي تغطي معظم أراضي البلاد وهي أكثر مدن كازاخستان برودة ، حيث تصل درجة الحرارة في الشتاء إلى 35 درجة تحت الصفر ، بينما يعد شهر يوليو أكثر شهورها سخونة وتصل درجة الحرارة إلى 35 درجة ، ومنذ أن أصبحت " **أستانا** " العاصمة الوطنية بدأت المدينة حياة جديدة ، فقد غدت مركزاً للأنشطة الحكومية والثقافية ، كما اتجهت المشروعات المعمارية لإضفاء مظهر أوروآسيوي على المدينة ؛ ففي غضون فترة وجيزة أزيلت كثير من المباني القديمة واستبدلت بتصميمات المهندس الياباني " **كيشو كوروكاوا** " الذي عهد إليه تصميم العاصمة ، فقدم مزيجاً مثيراً للاهتمام منح " **أستانا** " مظهراً تتنافس به أكبر المدن الاقتصادية في العالم مثل **طوكيو** ، و **نيويورك** ، و **دبي** ، من خلال طراز معماري يجمع بين أفضل تقاليد الثقافات الأوروبية والشرقية .

نشأت مدينة **أستانا** في عام 1832، وحتى عام 1961 كانت تسمى " **أقمولينسك** " ثم أطلق عليها اسم " **تسيلينوجراد** " حتى عام 1992، ثم حملت اسم " **أقمولة** " حتى عام 1998، وفي العشرين من أكتوبر عام 1997 أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً رئاسياً باعلان مدينة " **أقمولة** " عاصمة لجمهورية كازاخستان ، وفي السادس من مايو عام 1998 تم تغيير اسم المدينة لتصبح مدينة " **أستانا** " ، والتي يبلغ مساحتها 72.2 ألف هكتار ، بما فيها بلدية الحي " **إيسيل** " ومساحتها 31.2 ألف هكتار ، وبلدية الحي " **ألماطي** " ومساحتها 21.4 ألف هكتار ، وبلدية الحي " **ساري آرقا** " ومساحتها 19.6 ألف هكتار . كان عدد سكان المدينة قبل أن تصبح عاصمة للبلاد

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

نحو 219 ألف نسمة ، أما الآن فيبلغ عدد السكان والعاملين بالعاصمة الجديدة نحو مليون نسمة وهو ما يعني أن عدد سكان المدينة قد ازداد بنحو خمسة أضعاف .

تم استثمار مليارات الدولارات في تطوير **أستانا** والمناطق المحيطة بها ، وهيئت المناطق التجارية والصناعية وجعلتها في حالة مواتية لضمان ظروف عمل جيدة ومهدت الطريق لتدفق الاستثمارات الأجنبية ، فقد تمت دراسة النظام القانوني والضرائب بطريقة تتيح للمستثمرين أن يشاركوا في عملية بناء المدينة عن طريق الإعفاء من بعض الضرائب والرسوم الجمركية ، بالإضافة إلى وضع قوانين خاصة تسهل تنظيم عمل الأيدي العاملة الأجنبية ، لجذب استثمارات بلغت قيمتها أكثر من 10 مليارات دولار ، أكثر من نصفها هي استثمارات أجنبية فالموقع المتميز الذي تتمتع به " **أستانا** " في المنطقة المركزية بكازاخستان أثر بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة على عدد سكانها ، واقتصادها الذي ارتفع بسرعة كبيرة ، وبعد نقل كافة المؤسسات الحكومية والشركات انتقل رأس المال من مدينة **ألماطي** إلى العاصمة الجديدة **أستانا** ، وارتفع عدد سكان المدينة من 270 ألفا في 2001 إلى 750 ألفا في عام 2010 " بما يعادل نحو 5% من سكان كازاخستان " ، كما ارتفع الناتج الإجمالي الإقليمي للمدينة منذ عام 1998 من 2% إلى 9% في الوقت الحالي .

وتشير الدراسات التي قامت بها وكالة " **موديز** " للتصنيف الدولي للمستثمرين بأن " **أستانا** " اليوم أصبحت مصدراً للعملة الأجنبية والمحلية على الصعيد العالمي حيث تتمتع بتوازن في الميزانية وانخفاض معدلات العجز المالي ، وقدرة عالية على تحقيق المزيد من النمو ، وتعتبر هذه الخطوة مهمة من قبل دولة حديثة الاستقلال فرضتها أسباب سياسية واقتصادية وبيئية وديموغرافية موضوعية فضلا عن الجانب الاستراتيجي المهم ، فموقع العاصمة الجديد الآن في مفترق الطرق بين أوروبا ودول القارة الآسيوية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لم تعد **أستانا** مركزاً ادرياً وحسب ، بل تحولت المدينة الى مركز تجاري رئيسي في المنطقة ، فعلي سبيل المثال يوجد " **خان شاتر** " أو الخيمة الملكية وهي أحد أكبر مراكز التسوق والترفيه الحديثة في **أستانا** وقد صمم على شكل خيمة عملاقة علي مساحة **150** ألف متر مربع ، ويبلغ ارتفاع الخيمة **150** مترا تم إنشائها بطريقة بدیعة تسمح للهواء بالتدفق من جميع الاتجاهات ، ودخول ضوء الشمس خلال النهار ، وتعتبر أكبر خيمة في العالم ، وعلق سقف مصنوع من البوليمر الشفاف على شبكة من الكابلات ترتبط جميعها بأعلى الخيمة التي تضم العديد من المؤسسات التجارية ومراكز الترفيه وحمامات السباحة ، وفي هذا المركز الترفيهي يتم استخدام ضوء الشمس الطبيعي مع أنظمة التدفئة والتبريد وذلك للمحافظة على درجات حرارة ملائمة ، كما تضم **أستانا** جامعة " **نزارباييف** " الأكاديمية التي أصبحت مقصداً للشباب الكازخستاني ، والتي تعتبر تحفة معمارية وهندسية لا مثيل لها ، فقد تم تصميمها علي شكل هرم زجاجي مرتفع في السماء .

المسافرين الأجانب بعد وصولهم إلي مطار **أستانا** الدولي يمكن أن يصلوا إلي وسط المدينة عبر الحافلة رقم **10** التي تصل بين العاصمة بالمطار مرتين كل ساعة ، حيث يمكن مشاهدة وسط الميدان برج " **بايتريك** " الذي يرتفع لنحو **105** متر ، وتعلوه كرة ذهبية قطرها **22** متر مزودة بمنصة توفر إطلالة رائعة على المدينة ، ويرمز التصميم لشجرة الحياة المقدسة تعلوها بيضة وضعها طائرة السعادة الساحر ، وقد افتتح البرج عام **1997** كتعبير عن انتقال العاصمة ، ويضم البرج معرض للفنون الدائمة وحوض للأسماك يجذب أنظار كل زوار البرج .

" **نور أستانا** " هو أحدث وأجمل مساجد المدينة ، ويقع في الطريق الرئيسي المؤدى من وإلى المطار والمسجد تحفة فنية اشترك فيها مهندسون كازاخ وأتراك ويطغى اللون الفيروزي على سقفه وجدرانه في تناسق وتناغم مع السجاد الأحمر رمز المودة في ثقافة الكازاخ ، والأبيض رمز الرسالة السماوية ، والأخضر رمز الشباب والربيع

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

، وبالقرب من المسجد أقيمت مدرسة لحفظ القرآن الكريم وتنظيم المسابقات القرآنية ، أما " **هرم السلام** " أو قصر السلام والمصالحة يعبر عن روح كازاخستان والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة ، وقد صمم المبنى كدعوة لنبذ العنف وتعزيز الإيمان والمساواة بين البشر ، ويضم أماكن لمختلف الديانات العالمية ، ودار أوبرا تستوعب 1500 شخص ، ومكتبة ومركز لأبحاث الجماعات العرقية في كازاخستان ، ومتحف ثقافي .

مبنى قاعة الحفلات المركزية ، الذي يتخذ شكل زهرة ذات ثلاث بتلات زجاجية مستوحاة من ديناميكية وحركة الموسيقى ، ويرتفع المبنى لثلاثين متراً بمساحة ثلاثة آلاف متر مربع تقريباً ، ويضم عدة قاعات بمساحات مختلفة أكبرها القاعة الرئيسية التي تستوعب 3500 شخص ، وتستضيف مزيجاً فريداً من حفلات الموسيقى الكلاسيكية وموسيقى البوب ، كما يحتضن المبنى عروض المسرح والباليه والمؤتمرات والمهرجانات السينمائية ، أما القصر الرئاسي الجديد ، والذي بُني عام 2004 بارتفاع خمسة طوابق ، فيضم قاعة لمؤتمرات القمة والزيارات الرسمية من قبل ممثلي البلدان الأجنبية ، وقاعة ذهبية للمفاوضات ، كما يعتبر شارع الجمهورية بمثابة المحور الرئيسي للنشاط علي مدار اليوم ، فهو شارع حيوي يضم العديد من المتاجر والمقاهي والمطاعم والنوادي الليلية ومتاجر الهدايا التذكارية والآلات الموسيقية التقليدية ، والمكتبات ومحلات المجوهرات والحيوانات المحنطة ، كما يضم المركز الإسلامي والمسجد المركزي وكاتدرائية الروم الكاثوليك ، أما مجمع دومان فيضم مسرح ثلاثي الأبعاد ومحلات تجارية وفندق ، وحديقة أكواريوم ، وتضم ألفين من الكائنات البحرية تمثل مائة نوع .

صارت **أستانا** المشروع السياسي والاقتصادي لكازاخستان ، وصار بها رموزها التي تميزها كالنصب التذكاري لحماية الوطن " **أوطان أنان** " ، والمركز الرئاسي للثقافة ، و **برج " بايتيريك "** ، الذي أصبح رمزاً للعاصمة مثل برج أيفل في باريس ، وتمثال

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الحرية في نيويورك ، حيث استوحي الرئيس نزارباييف فكرته من الأسطورة الكازاخية التي تروي عن الطائر الخرافي " سامروك " الذي يضع كل عام في تاج شجرة الكون " بايتيريك " بيضة ذهبية تمنح الحياة والأمل .

خلال مواصلة عملية تطوير العاصمة ، تم الإعلان عن مسابقة دولية لتصميم المخطط العام للمدينة وفقاً لآخر ما توصل إليه الفكر الحديث في مجال الإنشاء والتعمير ، وقد شارك في المسابقة مهندسون معماريون من أوروبا وآسيا وأمريكا وأستراليا ، حيث فاز المشروع الذي تقدم به المهندس الياباني كوروكاوا ، الذي اعتمد في تصميمه علي أن يتم تشييد مجمع إداري جديد يكون نواة للعاصمة علي الضفة الجنوبية لنهر يسيل ، ولعل أهم ما يميز العاصمة أستانا ، والذي يلاحظه الجميع هو ذلك التنوع المذهل للطرز المعمارية العصرية مع المحافظة علي القيم التقليدية لثقافة السهوب ، حيث تحتوي المدينة علي نفائس معمارية أهمها قصر أكوردا الرئاسي ، وقصر السلام والوفاق ، ودار الوزارات ، ومباني البرلمان ، والشركة الوطنية للنفط والغاز " كاز موناي غاز " ، وشارع المياه والخضرة الذي يقف فيه شامخاً برج " أستانا بايتيريك " ، كورنيش نهر يسيل حديقة أتاميكين التي تحتوي علي خريطة تصور كافة معالم كازاخستان الطبيعية والبشرية ، ونصب " قازاق يلي " ، وقوس النصر " مانجيليك يل " ، والمتحف المائي ، ومسجد " نور أستانا " ، وكاتدرائية نياحة السيدة العذراء ، وقاعة الاحتفالات المركزية " كازاخستان " ، والمركز الإعلامي العصري ، وغيرها من المعالم الهامة ، ولا تزال المدينة تعيش مرحلة نشطة في البناء والتعمير مثل المسجد الجامع " حضرة سلطان " الذي يعتبر أكبر مسجد في آسيا الوسطي والمجمع الإداري السكني الضخم " أبو ظبي بلازا " الذي يتكون من 88 طابقاً ومشروع الأوبرا والباليه ، وصندوق ومكتبة أول رئيس لكازاخستان وغيرها .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

يضم التاريخ المعماري للعاصمة صفحة خاصة تتعلق بدورة الألعاب الآسيوية الشتوية السابعة ، التي أقيمت في كازاخستان خلال شهري يناير وفبراير 2011 حيث كانت حدثاً لا ينسي في حياة البلاد ، فقد تم تشغيل عدد من المنشآت الرياضية الحديثة ، ومن بينها ستاد " آلاو " المغطي للترحل على الجليد ومضمار " ساري أركا " لسباق الدراجات ، وستاد أستانا " أستانا أرينا " لكرة القدم ذو السقف المتحرك والذي يتسع لثلاثين ألف متفرج .

بهذا العرض المبسط لقصة العاصمة الجديدة لكازاخستان أسطانا ، نري أن هناك عدد من العوامل كانت وراء تلك الخطوة الهامة من مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها ، فقد كانت الإرادة الوطنية الشجاعة ، والاختيار الأمثل لموقع العاصمة الجديدة ، والتخطيط الجيد للشوارع والميادين ، والتوزيع القائم على دراسات علمية لمواقع المؤسسات الإدارية والاقتصادية والتجارية والترفيهية ، كل هذه العوامل وغيرها كانت الأسس التي قامت عليها عملية اختيار عاصمة جديدة لكازاخستان .

بعد مضي نحو ستة أشهر ، جري احتفال دولي بافتتاح العاصمة الجديدة ، حيث كان مسمي أكمولا الذي ترسخ على مدار تاريخ المدينة يتم تفسيره بأشكال مختلفة ويترك انطباعات متباينة لدي الرأي العام ، لذا بدأ النظر في أهمية تغيير اسم العاصمة ، وانتشر نقاش موسع في وسائل الإعلام ، شارك فيه الكتاب وعلماء اللغة والتاريخ ، واقترحت مسميات مختلفة منها " كاراوتكيل ، يسيل ، ايشيم ساري أركا ، كازاخستان ، أستانا " ، وفي السادس من مايو 1998 ، صدر مرسوم رئاسي بتغيير اسم مدينة أكمولا إلى أستانا ، والتي تعني في اللغة الكازاخية " العاصمة " . كانت المدينة في تلك الأثناء تشبه خلية النحل التي لا تهدأ ، فقد شارك في بناء مدينة أستانا 71 مدينة كازاخية ، و 135 مصنع ، وأكثر من 400 شركة للمقاولات ممثلة للعديد من الشركات المحلية جنباً إلى جنب مع الشركات التركية والإيطالية

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

والفرنسية والسويسرية ولذلك فقد اعتاد الناس كل عام على ظهور العديد من المنشآت الجديدة في أستانا¹ ، ونظراً لتلك الحركة الدؤوبة فقد قرر الكثير من العاملين في بناء المدينة العمل بواقع ثلاث فترات يومياً بهدف سرعة الانتهاء من الأعمال المطلوبة ، ولم يستثن الرئيس نفسه من تلك القاعدة ، حيث كان يعمل في النهار ، ثم يعود في الليل لعقد الاجتماعات وترتيب الأوضاع والوقوف علي مستجدات الأعمال .

كان نقل العاصمة بمثابة رد استراتيجي علي التحديات الشاملة التي واجهت الدولة الفتية في تلك الفترة الصعبة من استقلالها ، ولم يكن من قبيل المصادفة أن تزامن الانتقال إلي العاصمة الجديدة عملياً مع إعلان " استراتيجية كازاخستان 2030 " فقد كانت فترة عصيبة بالنسبة للجمهورية الشابة ، حيث كانت تكافح كفاحاً مريباً من أجل مواصلة العيش ، ومحاولة التعجيل بالخروج من الأزمة الاقتصادية والسياسية الطاحنة التي طال أمدها ، فقد كان الاقتصاد العالمي يواجه ظروفاً لا تقل صعوبة ، حيث كانت الأجواء تتلبد بغيوم رعدية تنذر بقدم الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا ، والعجز المالي الساحق في روسيا ، بالإضافة إلي ذلك أن مثل هذه الخطوة الكبرى لم يقدم عليها أي بلد في فترة إقراره مقومات الدولة به².

في عام 1995 تم تشكيل لجنة عامة لنقل الأجهزة العليا والمركزية المختصة بإدارة الدولة وتوطينها في أكمولا ، وصدر خلال الفترة من عام 1995 إلي عام 1997 عدداً من القرارات الرئاسية والمراسيم بهدف تنمية أكمولا ، أهمها القرار بشأن العاصمة ، والقرار بشأن إقامة المنطقة الاقتصادية الحرة وصندوق العاصمة الجديدة غير التابع للموازنة العامة للدولة ، وقرار إعلان أكمولا عاصمة جمهورية كازاخستان ، وقرار إنشاء جامعة أوراسيا ، وغيرها من القرارات وقد أسفر كل ذلك عن تشكيل

¹ - " أستانا " الهام تاريخ كازاخستان الحديث - السفير : بريك أرين - بوابة أخبار اليوم - 1 يوليو 2014 - القاهرة .

² - في قلب أوراسيا - نورسلطان نزارباييف - دار أتامورا للنشر 2005 - ألماطي .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

قاعدة اقتصادية وتشريعية لتشجيع المستثمرين المحليين والأجانب ، تقوم علي مجموعة من الاعفاءات والامتيازات الضريبية والجمركية.

جري نقل العاصمة في وقت قياسي ، حيث كان يمثل ذلك أهمية كبرى للحفاظ علي التناؤل الاجتماعي لدي الكازاخستانيين في فترة الأزمة ، فكان نقل العاصمة حدثاً بارزاً وضع نقطة البداية لانتقال البلاد من الماضي إلي المستقبل وفي العاشر من ديسمبر 1997 ، بدأ كل من الرئيس والبرلمان والحكومة ممارسة أعمالهم في العاصمة الجديدة ، حيث وجه الرئيس نزارباييف خطاباً إلي الأمة في ذلك اليوم قائلاً : " نعلن اليوم رسمياً أنه ابتداء من العاشر من ديسمبر 1997 ، تعد أكمولا هي عاصمة بلادنا ، ومن الآن ولقرون مديدة ستخذ هنا في وسط بلادنا الشاسعة القرارات المصيرية بالنسبة للشعب ، فهنا يدق الآن قلب وطننا ، ومن هنا ستقرر كازاخستان مصيرها التاريخي ونحن علي أبواب الألفية الثالثة ، إننا سنكون جديرين بهذا الاختيار " .

حضر حفل تدشين العاصمة الجديدة الذي جري في العاشر من يونيو 1998 رؤساء تركيا : سليمان ديميريل ، وأذربيجان : حيدر علييف ، وأوزبكستان : إسلام كريموف ، وأوكرانيا : لوينيد كوشما ، وقيرغيزستان : عسكر أكاييف كما ضمت قائمة ضيوف الشرف كلا من رئيس وزراء طاجيكستان : عظيموف ورئيس وزراء أرمينيا : داربينيان ، ونائب رئيس وزراء بيلاروسيا : نوفيتسكي ، وأمين عام منظمة التعاون الإسلامي : عز الدين العراقي ، وأمين عام منظمة التعاون الاقتصادي : أوزار ، ومفوض الرئيس الروسي برباطة الدول المستقلة : إيفان ريبكين ، ورئيس جمهورية تاتارستان الروسية : منتيمير شيمييف وممثلي عمودية موسكو ، وسانبترسبورج ، كما حضر مراسم الاحتفال أكثر من 300 صحفي من مختلف وسائل الإعلام العالمية .

كان الرئيس التركي سليمان ديميريل أول المتحدثين في الحفل من الضيوف حيث أعطي تقييماً شاملاً لانجازات كازاخستان كدولة انتقلت بخطي وثقة إلي المراتب

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الأمامية في العالم المعاصر ، ثم قدم الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف التهنية مؤكداً علي شجاعة الرئيس نورسلطان نزارباييف ، الذي أخذ علي عاتقه مسؤولية نقل العاصمة ، وأعرب عن ثقته بأن الأجيال المقبلة ستقدر هذا حق التقدير ، وأشار رئيس أذربيجان حيدر علييف إلي أن كازاخستان قد حُرمت من قبل من إمكانية اختيار موقع عاصمتها بنفسها ، ولذلك فهو ينظر إلي نقل المركز الإداري للجمهورية إلي أستانا علي أنه أبرز نتيجة تمخض عنها استقلال كازاخستان ، ووصف رئيس قيرغيزستان ، أستانا بأنها بالميرا منطقة أوراسيا والبقعة المقدسة في السهوب العظمي .

تشكل العاصمة في كل دولة مركزاً ثقافياً وحضارياً واقتصادياً وسياسياً له العديد من الدلائل التاريخية والحضارية ، فمعظم دول العالم تقيم فعاليتها باسم عواصمها ، بهدف الترويج للدولة وما حقته من إنجازات على جميع الأصعدة وتعتبر أستانا مؤهلة اليوم للعب أكثر من دور في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية والحضارية في قارتي آسيا وأوروبا ، حيث تشغل مكانة مميزة بين أفضل ثلاثين مدينة في العالم .

تحولت أستانا إلي واحة خضراء وسط البادية ، تملؤها الحدائق الفسيحة ، ويحيط بها حزام أخضر بمساحة إجمالية تزيد علي 50 ألف هكتار من زراعات الأشجار ومع مرور الوقت بدأت هذه الغابة الصناعية المحيطة بالعاصمة تستوطنها العديد من سلالات الحيوانات والطيور ، وتتسع نحو الشمال لتلتحم مع الغابات الكثيفة المنتشرة في منطقة " شوتشينسك " ، و " بورواباي " الترفيهية .

ويعتبر الممشى الفسيح على طول شاطئ نهر ايشيم البديع المتدفق عبر المدينة مثل نهر السين في باريس ونهر التايمز في لندن واحة الهدوء يستمتع من خلالها الزائر برؤية النهضة المعمارية والجسور رائعة التصميم والمزينة بالتماثيل البرونزية

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لغزلان وأحصنة طائرة و طباء وثابة¹ ، لذلك اكتسبت أستانا في فترة وجيزة ما يلزم بريق العاصمة والذي يتماشي مع مكانتها الرفيعة ، كما صارت المركز السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي الفعلي للبلاد ، والذي يتميز بشخصيته المستقلة وروحه الخاصة .

تبت أستانا الروح والحياة في البلاد كلها بعد أن أصبحت قاطرة الإصلاحات السياسية والاقتصادية ، فالمدينة التي تتمتع بامكانيات تسمح بتوسعها ونموها لفترة طويلة ، تمتلك جاذبية تجلب إليها موارد مالية ضخمة من المستثمرين الوطنيين والأجانب ، حيث يزداد تدفق الاستثمارات لبناء وتطوير العاصمة عاماً بعد عام وبدأت المدن الأخرى تحذو حذو العاصمة ، فصارت تغير هي الأخرى صورتها فقد أثبتت الأيام والسنين الماضية أن قرار نقل العاصمة كان قراراً صائباً ، حيث شكل نقل العاصمة بداية لعهد جديد في تاريخ كازاخستان ، عهد خالٍ من تأثير الماضي ، كما صار رمزاً ناصعاً للنهضة الاقتصادية بالبلاد والنمو الروحي للشعب وازدهار المجتمع ، فقصة نقل العاصمة هي خير تطبيق لمعادلة الإصلاحات التي وضعها زعيم كازاخستان نورسلطان نزارباييف ، والتي تقول بأن الجديد يصير جزءاً طبيعياً من الحياة المعتادة ، وقد كانت الفترة الزمنية بين الفكرة والتنفيذ أقصر ما يكون .

تعد أستانا مدينة المستقبل مرآة صادقة تعكس تطور عملية التنمية المستمرة بوتيرة متسارعة في كازاخستان الحديثة ، حيث يوجد بها عدد كبير من ناطحات السحاب وكأنها أتت من المستقبل ، والمباني الذهبية على شكل مخاريط مقلوبة والقباب الشاهقة المشيدة على الطرز العربية والممرات على النمط القديم والحديث².

¹ - " أستانا " الهام تاريخ كازاخستان الحديث - السفير : بريك أرين - بوابة أخبار اليوم - 1 يوليو 2014 - القاهرة .

² - " أستانا " الهام تاريخ كازاخستان الحديث - السفير : بريك أرين - بوابة أخبار اليوم - 1 يوليو 2014 - القاهرة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لم تكن أستانا في حاجة إلي كثير من الوقت لتكون ضمن أكبر وأشهر العواصم العصرية ، ليس من خلال فنون العمارة التي تتميز بها ، ولكن من خلال كونها أصبحت بمثابة مركز سياسي واقتصادي وثقافي يمتد تأثيره داخلياً ، وإقليمياً في مجالات شتى ، حيث تظهر أستانا العاصمة الشابة الواقعة عند ملتقى الحضارات الكبرى في العالم ، وجسراً بين الشرق والغرب ، وهي تحتفل هذا العام بمرور عشرين عاماً علي إنشائها ، تبدو أمام العالم نموذجاً للعاصمة العصرية التي يتحقق فيها الوفاق الاجتماعي والديني ، وأن شعب كازاخستان يفخر بتلك الخطوة التي أنجزها الرئيس نزار بايف ، حيث تعرض أستانا ورؤيتها الخاصة في حل القضايا العالمية ، وقد اعترفت اليونيسكو بها باعتبارها " مدينة من أجل السلام " ، حيث تؤكد الحوارات التي تدور في المؤتمرات التي تستضيفها علي أنها عاصمة عصرية عالمية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الفصل الثاني ثورة اجتماعية

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

جمعية شعب كازاخستان :

ظهر مع تفكك الاتحاد السوفيتي الكثير من الخلافات المتبادلة بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي علي الأراضي والأمالك ، ونشطت حول كازاخستان وداخلها مجموعات سياسية انفصالية تدعو إلي إعادة ترسيم الحدود ، وقد أعلن نزارباييف منذ البداية الوفاق الوطني كمبدأ أساسي لسياسة الدولة التي تقوم علي " الوحدة في التنوع " ، مع قيام الشعب الكازاخي بدور الموحد لكافة القوميات باعتباره العرق والقومية المؤسسة للدولة والمرتبط وراثياً بأراضي كازاخستان ، وإذا كان التعدد العرقي يعد في كثير من الدول والمذاهب العلمية فتيةً للانفجار ، فإن كازاخستان قد حطمت هذه النظرية عن طريق جعل التنوع العرقي واللغوي والطائفي داخل الدولة رأس مال اجتماعي وبشري ثمين ، وعامل أساسي من عوامل الوحدة الوطنية .

في بداية التسعينيات أعرب الرئيس نورسلطان نزارباييف عن فكرته بتوحيد كل الحركات الثقافية القومية في الجمهورية في منظمة واحدة ألا وهي " جمعية شعوب كازاخستان " . حيث كانت السنوات التي تلت تفكك وانحيار الاتحاد السوفيتي ، سنوات معاناة حقيقية لشعوب تلك الدول ، فقد انهارت القوة العظمى الموحدة والقوية وتم تشكيل خمسة عشر جمهورية مستقلة .

في الأول من مارس 1995 تم تأسيس " جمعية شعوب كازاخستان " وفقاً للمرسوم الصادر من الرئيس نورسلطان نزارباييف وهي الجمعية التي لا يوجد لها نظير في أي من دول الكومنولث ، ولا في العالم أجمع في ذلك الوقت ، فقد عنيت بإحداث التجانس بين مختلف الأعراق والأعراق ، ومنذ تأسيسها عملت الجمعية علي تدعيم موقفها والوقوف على أرض ثابتة والتأكيد على بعد النظر للزعيم الكازاخستاني الذي استطاع في السنوات الأولى على قيام كازاخستان أن يجد آلية فعالة ومأمولة لتحقيق التوافق في المصالح بين الأعراق والأجناس المختلفة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

أكد الرئيس نورسلطان نزارباييف في الدورة الأولى لـ " جمعية شعوب كازاخستان " علي أن عند إجراء سياسة وطنية يجب الأخذ في الاعتبار التركيبية الاثنية للشعب الكازاخي وتطور عملية نموها والتي مرت بمراحل طويلة ، وبفضل هذه الخصوصية التي تتمتع بها كازاخستان المستقلة تمكنت البلاد من اجتياز العديد من المصاعب ، منها : .

أولاً : الأناثية القومية .

ثانياً : إمكانية ابتعاد الدولة عن حل مشكلة التنوع القومي وهو الأمر الذي من شأنه أن يقوى من نفوذ القومية الأكثر عدداً على غيرها من القوميات داخل البلاد وبالتالي خرق حقوق الأقليات .

ثالثاً : رفض حماية المصالح الوطنية للشعب الكازاخي ، فالشعب الكازاخي يعيش على أرضه الأصلية تاريخياً والتي تحتل المرتبة التاسعة عالمياً من حيث المساحة ، ورفض حماية المصالح الوطنية أمر غير ممكن ولذلك تم اختيار الطريق الوحيد لبحث آلية الوفاق بين القوميات والأعراق والديانات المختلفة .

أسهمت " جمعية شعوب كازاخستان " بانجازات كبيرة في الوفاق والاستقرار الاجتماعي في كازاخستان ، فعند تأسيس تلك الجمعية عام 1995 ، لم يؤمن الكثيرون بكونها ستلعب دوراً هاماً في تنمية البلاد ، ففي ذلك الوقت كان مختلف أنحاء الاتحاد السوفيتي السابق يعيش خلافات قومية شديدة ، سواء في " أووش ، قره باغ الجبلية ، دول البلطيق ، الشيشان " .

منذ إنشائها مرت " جمعية شعوب كازاخستان " بمراحل ثلاث هامة في تطورها : المرحلة الأولى : منذ عام 1995 ، حيث أصبحت الجمعية ساحة فريدة يتم في إطارها التفاعل بين الأعراق وتحقيق التوافق بين مصالحهم ، وقد عملت الجمعية علي تهيئة الظروف ، وتوفير الإمكانيات لمناقشة قضايا العلاقات بين

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

القوميات بصراحة وبشكل بناء ، وبفضل هذا الحوار بين الأعراق تجنبت كازاخستان في سنوات التسعينيات الصعبة وقوع خلافات و نزاعات أهلية .

المرحلة الثانية : منذ عام 2001 ، حيث دخلت كازاخستان إلى مرحلة الاستقرار السياسي والنمو الاجتماعي والاقتصادي ، وظهرت لدى الدولة إمكانيات اقتصادية لدعم عمل الجمعية وتوجيهها إلى تنمية ثقافة ولغات الجماعات العرقية جميعها .

المرحلة الثالثة : وهي المرحلة الحالية ، حيث تعمل الجمعية علي أن يعيش أي عرق في كازاخستان مهما كان حجمه ، كبيراً أو صغيراً يمثل جزءاً مهماً من المجتمع الكازاخستاني ، وممثلوه يلقون كل الإمكانيات لتحقيق متطلباتهم الروحية والحفاظ على كيانهم مشاركين في بناء الدولة الكازاخستانية .

لقد أنجز شعب كازاخستان نموذجاً فريداً للوفاق القومي يمثل أساساً لمؤسسة الدولة ، ويقوم هذا النموذج على خمس مبادئ :

المبدأ الأول : أن شعب كازاخستان يؤمن بالتنوع العرقي والديني والثقافي واللغوي ، الذي يعتبر ثراءً للأمة ، ويمثل ذلك الأساس الفكري والأخلاقي والروحي للمجتمع ، وهو ما يمنحه قوة جديدة للتطور .

المبدأ الثاني : أن الدولة تؤسس كل الظروف لتطوير ثقافة ولغة المجموعات العرقية في كازاخستان ، ومن دلائل تلك الظروف : الصحف والمجلات التي تصدر بأحد عشر لغة كما أن البرامج التليفزيونية تداع بسبع لغات .

كما يوجد 88 مدرسة يدرس فيها جميع المواد باللغات الأوزبكية ، الطاجيكية الأيوغورية ، الأوكرانية ، وتدرس 22 لغة لقوميات في 108 مدرسة ، تدرس هذه اللغات كمواضيع مستقلة . بالإضافة إلى ذلك تم افتتاح 195 مركزاً للغات الخاصة ، حيث يدرس كل من الأطفال والكبار لغات 30 مجموعة اثنية ، وبالإضافة إلى المسارح الروسية والكازاخية يوجد في كازاخستان 4 مسارح وطنية أخرى . الأوزبكي ،

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

والأيوغوري ، والكوري ، والألماني ، ثلاثة منها تعد الوحيدة في كل دول رابطة كومنولث الدول المستقلة .

المبدأ الثالث : من القيم الهامة في الأمة الكازاخية التسامح والمسئولية ، وذلك تمشيا مع ما قاله اينشتين " لا يمكن السيطرة على العالم بالقوة ، فالتفاهم هو السبيل الوحيد لتحقيق ذلك .

المبدأ الرابع : الدور التضامني للكازاخ ، فلقد استقبل الكازاخ في فترات مختلفة على أراضيهم شعوبا كثيرة وذلك عبر الهجرات والنفي من روسيا ما قبل الثورة وضحايا الترحيل والاضطهاد في النظام السوفيتي .

المبدأ الخامس : وحدة شعب كازاخستان ، فلم تكن مصادفة أن تحمل جمعية " شعوب كازاخستان " هذا الاسم ، فدستور البلاد يبدأ بالكلمات الآتية : " نحن شعب كازاخستان الذي يجمعه المصير التاريخي المشترك " .

يوجد عدد من الأهداف الإستراتيجية تعمل " جمعية شعوب كازاخستان " علي تحقيقها :

أولاً : صياغة نظرية للوحدة القومية التي تحدد الأهداف الأساسية للتنمية المستقبلية للمجتمع الكازاخستاني .

ثانياً : دعم النشاط العملي للجمعية وفروعها في الأقاليم .

ثالثاً : توفير كل الإهتمام بتربية الجيل الناشئ .

رابعاً : العمل علي الترويج لضرورة دراسة اللغة الرسمية .

خامساً : السعي نحو المزيد من الانجازات في توفير السلام والوفاق في مجتمع متعدد الأعراق .

تعد كازاخستان جمهورية فريدة كونها لا تضم أى إقليم حكم ذاتي أو محافظات ذات حكم ذاتي مثل بعض الدول المستقلة الآخري " جورجيا ، وأذربيجان وأوزبكستان " ، كما لم ينضم أى شعب إلى كازاخستان بأرضه حيث كانت هجرة ممثلي القوميات

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إلى كازاخستان بأوامر من السلطة المركزية وإرادة التاريخ . وكان الطريق الوحيد السليم هو تأسيس " **جمعية شعوب كازاخستان** " وتوحيدهم في بنية واحدة . يعد النشاط الدولي واحداً من الأنشطة الهامة لجمعية شعوب كازاخستان ، يتمثل ذلك في المشاركة في دعم الصداقة بين الشعوب والدول المختلفة ، ففي كل زيارات الرئيس نورسلطان نزارباييف الرسمية يضم في الوفد المرافق له رئيس المركز الثقافي للقومية التي تعتبر الدولة المتجه إليها وطننا تاريخياً لها . ففي أثناء زيارته لليونان أخذ معه يونانيا وإلى أرمينيا أخذ معه مواطناً أرميني القومية وكذا إلى ألمانيا وتترستان وأوكرانيا ، وهذا لا يعد فقط احتراماً لتلك الشعوب التي تعيش في كازاخستان ولكنه يعد أيضاً إعداداً للكوادر الوطنية والدبلوماسيين من ممثلي القوميات القليلة العدد .

خلال الاحتفال بمرور ألف عام على إنشاء مدينة قازان تم عقد قمة قادة دول الكومنولث ، والتي شارك فيها الرئيس **نورسلطان نزارباييف** ، والتي كانت الزيارة الثالثة له إلى تترستان ، وبعد القمة عقد احتفال رسمي كبير في المسرح الحكومي الأكاديمي للأوبرا والباليه باسم " **موسى جليل** " بمناسبة مرور ألف عام على إنشاء مدينة قازان ، وألقى كلمات التهئة والترحيب فيه ثلاث أشخاص فقط وهم كل من رئيس تترستان **مينتيمير شايمييف** ، والرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** . رئيس **اللجنة التنظيمية** . ، والرئيس الكازاخستاني **نورسلطان نزارباييف** .

من أهم فعاليات " **عام الثقافة . 2005** " كان الإحتفال بمرور **1500** عام على إنشاء مدينة تركستان ، وقامت الرابطة بالتعاون مع الممثلة التتارية في كازاخستان بالاتصال بإدارة " **الموسوعة التتارية** " وحصلت على الوثائق التي تحكى عن رجال الثقافة التتارية والعلماء الذين أسهموا في تطوير الثقافة التركية عموماً وثقافة كازاخستان بوجه خاص .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تشارك " جمعية شعوب كازاخستان " في الفعاليات الحكومية منها ، لقاء أعضاء مجلس " جمعية شعوب كازاخستان " مع ممثلي أعضاء الجالية اليهودية العالمية في مبنى وزارة الخارجية ، وكذلك لقاء أعضاء مجلس " جمعية شعوب كازاخستان " مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حيث أطلق الأمين العام للأمم المتحدة على " جمعية شعوب كازاخستان " لقب " الأمم المتحدة المصغرة " كما قيم عالياً دورها في دعم الاستقرار والسلام والصداقة بين مختلف الأديان والشعوب الكازاخية ، وكذا بين كازاخستان والمجتمع الدولي ، ولقد تم الاعتراف بكازاخستان بكونها نموذجاً للتوافق بين القوميات والأديان والاعتراف بالرئيس نورسلطان نظرباييف بكونه مؤسس هذا النموذج .

يقوم 34 مركزاً ثقافياً وقومياً تابعاً للجمعية في منطقة شواطئ نهر جايق على حدود آسيا وأوروبا والمتاخمة لخمس أقاليم في روسيا الاتحادية : أستراخان فولجوجراد ، سامارا ، ساراتوف ، أورينبورج ، بتنفيذ إستراتيجية الرئيس فله جذور الأوروآسيوية تسمح بتوحيد التيارات الشرقية والغربية والآسيوية والأوروبية وتأسيس النموذج الكازاخستاني الفريد لتطوير التعددية الثقافية .

يستطيع أعضاء " جمعية شعوب كازاخستان " أن يقولوا إننا كنا جنباً إلى جنب مع الرئيس في اللحظات الصعبة في تاريخ دولتهم الشابة ، فالنتائج تشير إلى حل أزمة المجلس الأعلى عند الانتقال إلى برلمان حقيقي ، وعند الموافقة على الدستور الجديد لجمهورية كازاخستان وإجراء دورة " جمعية شعوب كازاخستان " في العاصمة أستانا قبل عام من افتتاحها الرسمي ، وعند وضع حجر الأساس للتمثال التذكاري لضحايا القمع السياسي ، ولذلك فالجميع يفتخر بأن دستور بلادهم يتضمن أكثر المعايير تقدماً من خلال توفير المساواة للجميع ، فكل مواطن يملك الحق في تحديد قوميته ، والحزب الذي ينتمي إليه ، والديانة التي يعتنقها والحق في الإشارة أو عدم الإشارة إليها ، وكل مواطن له الحق باستعمال اللغة القومية أو الثقافة ، والاختيار

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الحر للغته في التعامل اليومي والتربية والتعليم والإبداع ، وبفضل الجهد الحكومي والاهتمام من قبل الدولة ، فإن الجمعيات الصغيرة في الأقاليم المختلفة أصبحت عاملاً من عوامل التطور المستقر وجزءاً لا يتجزأ من مؤسسات المجتمع المدني ، ولا يوجد أي محظورات أمام الجمعية فكل المواضيع مطروحة للحوار والنقاش ، ويتم إيجاد الحلول لها في جو من الهدوء والود بعيداً عن الخلافات والصراعات .

إن تجربة مؤسسة " **جمعية شعوب كازاخستان** " تعد فريدة ، وكذلك الصياغة النظرية للوفاق القومي والتي جاءت في مؤلفات الرئيس **نورسلطان نزارباييف** والحاصل على الدكتوراه في الاقتصاد ، حيث تعد هذه المؤلفات مرشداً للجيل الجديد بمعناها ومغزاها ، وتلك سمة القائد في إدارة النظام ، حيث يمكنه التنبؤ بالمستقبل ، وتطور المجتمع ، وعلى هذا الأساس يقوم بتحديد الأهداف بدقة حسب معادلة " **خطّط . نفذ . راجع . صحّح** " ، وليس من قبيل الصدفة إن كل المؤلفات التي ترجمت إلى لغات العالم يتم الاقتباس منها في الأبحاث على مستوى العالم ، والاستفادة منها في بناء العلاقات القومية في الدول الأخرى حتي أصبحت كازاخستان تصدر ليس أفكار الثورة ، بل أفكار السلام والتعايش السلمي والسياسة الوطنية والتي تركز على عدة أسس :

أولاً : السيادة والاستقلال .

ثانياً : الإمكانيات المتساوية للتطور الثقافي والاقتصادي لكل القوميات والشعوب .

ثالثاً : الوفاق القومي والإنسانية والتعاون المتبادل والصداقة والوحدة .

رابعاً : احترام حقوق الإنسان والقوميات .

إن منتدى شعوب كازاخستان كان واضحاً في أهدافه ، ويمثل حدثاً هاماً في حياة كازاخستان . فقد أعطي لكل واحد من أبناء الشعب مسؤولية في توفير الأمن والسلام والوفاق في البلاد ، وكذلك مسؤولية الحفاظ على التقاليد واللغة التي تنتمي

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إلى شعبه ، حتي أصبح كل فرد ينظر إلى عمله الاجتماعي بشكل مختلف وأصبح على ثقة بأهمية هذا العمل وضرورته ، والشعور بالتوحد الروحي وكذلك الشعور بالفخر لكون كل فرد من أبناء الشعب يمثل شعبه ، والمشاركة في الحفاظ على الإنجاز الأهم لكازاخستان ، ألا وهو الصداقة بين الشعوب ، من خلال مؤسسة تعمل علي توحيد جميع أعراق البلاد تحت لواء واحد .

إن قرار إنشاء هذه المؤسسة لإحداث التجانس بين الأعراق والأجناس المختلفة ظهر كنتيجة لأفكار كثيرة وطويلة ومحاولات منذ زمن وليس كفكرة مفاجئة ووليدة اللحظة ، بل حدثت دراسات مستفيضة للتجربة العالمية في هذا الإطار وفي حل هذه المشكلة الهامة والمعقدة ، وقد تم الأخذ في الاعتبار وضع هام لخصه الرئيس نزارباييف ، إنه بعد الحصول على الاستقلال بدأت الجمهورية في تخطي مرحلة صعبة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتأسيس علاقات متنوعة مع الدول الأخرى ، والتحول من إعلان المبادئ إلى التنفيذ الفعلي .

إن النتيجة الرئيسية لقيام " جمعية شعوب كازاخستان " تتمثل في سيادة الوفاق والسلام في أرجاء كازاخستان طوال سنوات الاستقلال ، وجاء هذا نتيجة لحكمة شعب كازاخستان ، ونتيجة للسياسة الحكيمة في مجال تسوية العلاقات الاثنية والعقائدية والبحث الدائم عن حلول وسط للقضايا المعقدة ، ولذلك كانت كازاخستان وستظل محوراً للاستقرار ، فالصيغة التي تم التوصل إليها منذ الاستقلال لتسوية العلاقات الاثنية والعقائدية بتأسيس " جمعية شعوب كازاخستان " هي أيضا صيغة فريدة ، فما يدعو للفخر من قبل الشعب الكازخي في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي تتمثل في كون كازاخستان الأولى التي استطاعت صياغة نموذج لضمان الوفاق الاثنى والديني ، واليوم يمكن التأكيد على أن كازاخستان استطاعت تحقيق هذا الهدف والاستقرار الاثنى والعقائدي ، وهذا يمثل أساساً لإجراء الإصلاحات السياسية

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

والاقتصادية في البلاد وضمان تقدم المجتمع نحو الديمقراطية وحل المشاكل الاجتماعية والتطور الديناميكي للاقتصاد .

لقد كان رأي البعض بأن " جمعية شعوب كازاخستان " ليست إلا مؤسسة تابعة للسلطة ومؤكدة على قصر عمر هذه الجمعية ، إلا أن الزمن أثبت عدم صحة هذا الرأي ، ففي خلال السنوات الماضية منذ قيامها ، استطاعت " جمعية شعوب كازاخستان " أن تحقق العديد من المكاسب ومنها النفوذ الدولي الرفيع وأصبحت نموذجاً كازاخياً للأمم المتحدة وعنصراً هاماً في الحياة السياسية ومؤسسة فعالة في المجتمع المدني وواحدة من الأدوات الرئيسية لتحقيق الوفاق القومي بشكل متحضر بين ممثلي مختلف الأعراق ، واليوم من الواضح أن تجربة كازاخستان تمت دراستها بنتمعن في العديد من بلدان الكومنولث ، والاستفادة منها ، ويكفي الإشارة أن إلى أن " جمعية شعوب روسيا الاتحادية " قد تم تأسيسها 8 يوليو 1998 أي بعد مرور ثلاثة أعوام على إنشاء " جمعية شعوب كازاخستان " .

لعبت " جمعية شعوب كازاخستان " دوراً هاماً وكبيراً في بناء الدولة نفسها حتى أضحت أحد أكثر دول الاتحاد السوفيتي السابق استقراراً ، فقد أصبحت الجمعية تفقد عمليات التحول الهامة في البلاد وداعمة للاستقلالية والحرية والعدل ، وأظهرت الجمعية نفسها بوصفها لاعباً أساسياً في حلبة العلاقات الاثنية والحكومية العرقية وأضحت لها مكانه ايجابية في كازاخستان وأمام المجتمع الدولي .

كانت قضية لغة الدولة ، والجنسية المزدوجة من أهم القضايا التي أثارت جدلاً كبيراً خلال الحوار الوطني بشأن مشروع الدستور ، وقد تم التغلب على قضية اللغة بإقرار التوازن اللغوي ، حيث أعلن الرئيس نزارباييف عن أهمية انقاذ اللغة الكازاخية التي تكافح من أجل البقاء على قيد الحياة ، مع احترام وتقدير اللغة الروسية كوسيلة للتواصل بين القوميات ، كما تم التغلب على قضية ازدواج الجنسية باستبعادها

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تماماً ، الأمر الذي قلل بدرجة كبيرة من الخطر علي الأمن السياسي والاقتصادي للبلاد .

غرس **نزاربايف** جو التسامح والوفاق الوطني في بلاده ورغم ذلك لم ينس أن كازاخستان هي الوطن التاريخي للكازاخ ، لذلك عمل منذ سنوات الاستقلال الأولي علي إعادة كازاخ المهجر إلي وطنهم الأصلي بعد أن اضطروا في وقت من الأوقات إلي مغادرته ، وقد بدأ العمل علي لم شمل الشتات الكازاخي خلال مؤتمر " **القورولطاي** " الأول للكازاخ عام 1992 ، والذي شارك فيه أكثر من 700 من وفود أكثر من 30 دولة ، الأمر الذي جعل كازاخستان واحدة من ثلاث دول في العالم تنتهج سياسة إعادة أبنائها في الخارج إلي أحضان الوطن ، حيث عاد إلي البلاد منذ الاستقلال نحو مليون شخص .

عمل الاستقلال علي تحقيق نهضة قومية حقيقية في كازاخستان ، ففي الرابع من يونيو 1992 ، حصلت الجمهورية علي رموز الدولة الوطنية ، وهي العلم والسلام الوطني ، وشعار الدولة ، ومن ثم استعاد شعب كازاخستان سيادته وتراثه بعد عقود من النسيان والتهميش ، فقد كان الشعب في حاجة إلي محفز قومي والشعور بالكرامة والفخر بتاريخه ، ولذلك تم إقامة احتفالات ضخمة خلال شهر مايو 1993 جنوب كازاخستان عند سفح جبل " **أورداباسي** " ، حيث شهد هذا المكان توحيد القبائل الكازاخية في فترة المحن الكبرى " **أقطابان شويير يندي** " تحت قيادة أبنائها العظام " **قازيبك بيه** " ، " **طوله بيه** " ، " **أيتيكة بيه** " ، لمحاربة الغزاة " **الجونجاريين** " حفاظاً علي استقلال وسلامة تراب الوطن .

كان من الأحداث الهامة التي شهدتها الحياة الاجتماعية في كازاخستان بعد الاستقلال تلك الفعاليات التي جرت لإحياء ذكرى شهداء القمع التي قام بها **ستالين** ضد الشخصيات البارزة في التاريخ الوطني الكازاخي ، أمثال " **ريسقولوف** ، **حُجانوف** ، **سيفولين** ، **جانسوجوروف** ، **مايلين** " ، وكذلك أبطال أحداث ديسمبر

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

1986 ، حيث توجت تلك الفعاليات باحتفال كبير علي مستوي دولي رفيع بمناسبة مرور 150 عاماً علي ميلاد الشاعر والمفكر ورجل المجتمع الكازاخي آباي كونايباف .

امتداداً لترسيخ حالة الوفاق الوطني بين القوميات ، طرح الرئيس نزاربايف فكرة تأسيس " جمعية شعوب كازاخستان " ، في الأول من مارس عام 1995 ، والتي قال عنها " إن الوفاق بين القوميات ليس قضية السنوات الخمس أو العشر الأولى من الاستقلال ، ولكن يجب أن ننقل إلي الجيل الثاني حقيقتين : .

الأولي : أن كازاخستان ستظل دائماً دولة متعددة القوميات ، ولا يستطيع أي أحد أن يقوم في أي وقت من الأوقات بأي عمليات للتطهير القومي .

الثانية : أن التعدد العرقي يعد ثروة ثقافية واقتصادية وسياسية هائلة ، ويجب علي الجميع أن يشعر بوحدة المواطنة .

تلك البساطة اللازمة لتحقيق الوفاق تخفي وراءها صعوبات كثيرة أهمها الحنين إلي الماضي .

تؤكد جمهورية كازاخستان التزاماتها بمراعاة المواصفات الدولية في مجال حقوق الإنسان التي سجلت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، والميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، والميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية ، والاتفاقية الخاصة بحماية الأقليات الإثنية ، والاتفاقية الخاصة بتأمين حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقليات الإثنية والوثائق القانونية الدولية الأخرى بحقوق الإنسان ؛ وتصادق على حقوق المواطنين وحرياتهم الأساسية التي جاءت في دستور جمهورية كازاخستان وتطورها ، تأخذ بعين الاعتبار التنوع الإثني والثقافي واللغوي لشعب كازاخستان وتؤكد التزامها بالديموقراطية والحرية والعدالة وتعتمد على المبادئ والمعايير القانونية الدولية والتي

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

بموجبها تعتبر حماية الأقليات وحقوقهم وحررياتهم جزءاً لا يتجزأ من حماية حقوق الإنسان¹ .

تتجه التجربة الدولية لمعالجة القضايا القومية إلى النموذجين : .

النموذج الأول : النموذج الحكومي ، ويعتمد على التسوية الحكومية لقضايا التطور الإثني والعلاقات الإثنية " أغلبية دول العالم " ، وانطلاقاً من مدى تطور آليات هذه التسوية وهيكلتها يمكن الإشارة إلى : .

. البلدان ذات تقنية التسوية الإثنية والأنظمة المنتشرة للممثلات الإثنية ، وحماية حقوق الأقليات ومصالح ، " إيطاليا ، هولندا ، سويسرا ، الخ) . في هذه الدول تعمل كالعادة ، الأجهزة الحكومية المتخصصة التي تشرف على مسائل الفئات الإثنية من السكان والعلاقات الإثنية .

. الدول ذات القومية الواحدة الأكثرية وتحديد حقوق الأقليات بشكل قطعي " ألمانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إلخ " .

. الدول التي تعتمد سياستها الوطنية على النظام الموحد للتعامل مع القوميات وعدم وجود أي سياسة خاصة بالأقليات القومية " اليابان ، دول أمريكا اللاتينية " .

النموذج الثاني : عدم وجود تنظيم للقضايا والعلاقات الإثنية على مستوى الدولة ، وتطراً القضايا الإثنية عشوائياً وتتم معالجتها عشوائياً كظاهرة ويتم تشكيل إدارة اجتماعية معينة من أجل معالجة كل منها " تركيا ، فيجي ، الخ " .

إن العلاقات الإثنية في دولة متعددة القوميات مثل كازاخستان تعد عاملاً خاصاً ذا أهمية لتطوير البلاد بشكل مستقر وديمقراطي ، وهي تعتبر جزءاً ضرورياً للوفاق الإثني ، وسبباً موضوعياً لكلية " عدم تجزئة " مساحة البلاد ، وكذلك أساساً

¹ - النموذج الكازاخستاني للتوافق بين القوميات : تجربة وتوصيات - مؤتمر ألماطي العلمي التطبيقي الدولي - 14 ، 15 نوفمبر 2003 - ألماطي .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

للسياسة الخارجية للدولة سواء كانت في تحقيق القوانين الدولية أو إقامة علاقات مع تلك البلدان التي تعتبر وطناً تاريخياً للجاليات القاطنة حالياً في كازاخستان .
ولتسوية العلاقات الإثنية بشكل فعال اقترح الرئيس نزارباييف في المنتدى الأول لشعوب كازاخستان عام 1992 فكرة تشكيل جمعية شعوب كازاخستان التي أتاحت فرصة " الاستماع إلى صوت كل إنسان وكل شعب من أي قومية يومياً " ، ولهذا السبب بالذات تم تشكيل مؤسسة اجتماعية . **جمعية شعوب كازاخستان** بشكل مستديم .

جاءت في استراتيجية جمعية شعوب كازاخستان ما يلي : .
وفي الوقت الحاضر تم تنفيذ المهام التي وُضعت أمام جمعية شعوب كازاخستان في فترة تأسيسها بشكل عام ، وفي البلاد تضمن المساواة لجميع القوميات وإحياء لغاتهم وثقافتهم . وتم استكمال إصلاحات السوق في المجال الاقتصادي ، وأصبح النظام السياسي ديمقراطياً ، وفي الوقت الحاضر لا بد من نظرة جديدة في مكانة ودور جمعية شعوب كازاخستان في المجتمع والدولة " ، وتحدد جمعية شعوب كازاخستان أولويات نشاطها واتجاهاتها وتضع أمامها أهدافاً ومهاماً هامة مثل تعزيز الدولة الجديدة ، وحماية حقوق الإنسان وحياته ومصالح الشعوب والدولة ، والانتقال إلى مرحلة جديدة من التطور والتي تجيب متطلبات المجتمع الدولي الحضاري ، ولتحقيق الأهداف الإستراتيجية هذه لا بد من تكوين الهوية الكازاخستانية من خلال تجسيم قوميات كازاخستان على أساس الوحدة المدنية والدينية والثقافية من خلال الدور المحوري للغة الرسمية وثقافة الشعب الكازاخي ؛ وتوفير التعاون الفعال للأجهزة الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في مجال العلاقات الإثنية ؛ تكامل جهود الاتحادات الإثنية والثقافية في ضمان العلاقات الإثنية المتجانسة في كازاخستان؛ وجعل اللغة الرسمية عنصراً لا يتجزأ من الثقافة الداخلية لممثل كل قومية من قوميات كازاخستان .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إن جمعية شعوب كازاخستان شكّلت كمؤسسة اجتماعية مناسبة جديدة مبدئياً لتكوين آليات تسوية العلاقات الإثنية ، لأن جمعية شعوب كازاخستان تعتبر مؤسسة فريدة شكّلت بهدف تحقيق السياسة الوطنية المتوازنة على حساب تحليل سياسة الدولة والمنظمات الاجتماعية في تعزيز الوفاق الإثني ، وهي تمثل **Public Private Partnership** " شراكة اجتماعية عامة " ويمكن أن نجد أمثالا معينة لها في كثير من بلدان العالم مثل الجمعيات الخاصة لمعالجة القضايا الملحة المختلفة للزمن الحديث ، وهذا النموذج لشراكة الدولة والمجتمع المدني الذي ظهر في كازاخستان في مجال العلاقات الإثنية بالذات يعتبر نموذجاً فريداً في التجربة العالمية .

أكد السيد **كوفي عنان** الأمين العام السابق لمنظمة الأمم المتحدة دور هذه المؤسسة الاستشارية لدى رئيس جمهورية كازاخستان في حياة البلاد الاجتماعية السياسية عندما ألقى كلمة أثناء مقابلته مع أعضاء مجلس جمعية شعوب كازاخستان ، وخاطب ممثلي الجمعية يقول : " بفضل نشاطكم تستطيع الفئات الإثنية والثقافية والدينية المختلفة التي تشكل قومية عظمى أن تشارك في اتخاذ القرارات الهامة التي تؤثر في حياتهم " . وحسب تعبير السيد **كوفي عنان** أن السياسة المتوازنة في مجال العلاقات الإثنية والطائفية تضمن الاستقرار الاقتصادي وتطوير أي بلد ، فإن هذه السياسة بالذات ساعدت كازاخستان تجاوز جميع الصعوبات الاقتصادية وتحديات العصر الجديد ، ويرى كوفي عنان أن نموذج جمهورية كازاخستان يكون قدوة لشعوب البلدان الأخرى فيما يخص العلاقات الإثنية وأن يعلمهم " أن التنوع القومي لا يمكن أن يكون نقصانا بل هو أمر مبارك من الله " .

يتحدد الحقل الاجتماعي لنشاط جمعية شعوب كازاخستان كمساعدة عامة لتعزيز الوفاق الإثني والسلم المدني ووحدة شعوب كازاخستان ، وتحقيق مصالح الأقليات الإثنية التي تشكل مع الكازاخ شعب كازاخستان، وتنسيقها مع مصالح الشعب

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الكازاخي . الأكرثية القومية لكازاخستان، وتقارب جميع القوميات، ووقاية النزاعات، ومنع ظهور الخلافات والتطرف في العلاقات الإثنية ، ولتحقيق هذه الأهداف تقوم جمعية شعوب كازاخستان بعدد من الأعمال منها : .

. المساعدة في تحقيق حقوق الأقليات الإثنية في المشاركة في الحياة الاجتماعية وخاصة في معالجة القضايا المتعلقة بحماية مصالحهم في جميع مجالات أنشطتهم . والمساعدة في تكوين الوعي الاجتماعي لفهم وحدة المصير التاريخي والمصالح طويلة الأمد للقوميات التي تشكل شعب كازاخستان .

. تنظيم تنفيذ القرارات المتخذة في دورات الجمعية ومتابعتها . . تنسيق نشاط الأجهزة الحكومية في إطار الخطط المشتركة بين الإدارات والمناطق لتطوير العلاقات الإثنية والوفاء والاستقرار وتعزيزها .

. المشاركة في إعداد أسس السياسة القومية للدولة وبرامج الجمعية ، وتحقيق برامج إحياء لغات شعوب كازاخستان وثقافتها وعاداتها وتقاليدها التاريخية والمحافظة عليها .

. إعداد التقارير التحليلية والإعلامية والأسلوبية حول المسائل الخاصة بنشاط الجمعية، وإقامة المؤتمرات والندوات العلمية والعملية الدولية وعلى مستوى الجمهورية، وإقامة التدابير والأنشطة الأخرى التي تساعد للتقدم الاجتماعي والسلم المدني في البلاد .

. التعاون مع الأجهزة الحكومية والمراكز التحليلية في بلدان رابطة الدول المستقلة والدول الأجنبية ، وكذلك مع المراكز الاجتماعية والثقافية والقومية والمؤسسات الدولية وغير الحكومية ، حيث يضمن التقدم المستقر لكازاخستان وتحقيق مهام الجمعية .

. تنظيم نشاط الأجهزة الاستشارية والإدارات لدى الجمعية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

- . تشكيل المؤسسات المعرفية والثقافية والدينية الخاصة بحماية الحقوق بهدف الحفاظ على الخصوصيات الإثنية واللغوية والثقافية والدينية للأقليات الإثنية وتطويرها .
- . دراسة الوضعية وتقديم الاقتراحات حول معالجة القضايا الإثنية إلى الأجهزة الحكومية المحلية .
- . إجراء التدابير العملية بشأن إحياء لغات شعوب كازاخستان وثقافتها .
- . ويشمل النموذج الكازاخستاني للوفاق الإثني :.
- . ضمان مراعاة حقوق الأقليات الإثنية وحرياتها .
- . واستخدام نظام أجهزة القياس المناسبة لتحديد وضعية وديناميكية التطوير الإثني واتجاهاته .
- . نظام الإجراءات الحكومية لتوفير المساواة في التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للقوميات .
- . الدعم الحكومي لتطوير ثقافات القوميات ولغاتها .
- . الأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والمصالح القومية المتنوعة الخاصة للقوميات المختلفة .
- . يتم تحقيق استقرار العلاقات الإثنية في كازاخستان من خلال الإجراءات التي تشمل : .
- . الاستبيان المنتظم بهدف تطوير العلاقات الإثنية الديمقراطية المتجانسة .
- . تشكيل آليات اكتشاف التوتر الإثني وتسويته .
- . دعم نشاط المراكز القومية الثقافية .
- . الدعم الحكومي للبرامج التعليمية للقوميات ووسائل الإعلام القومية الخ .
- . تقوم الأجهزة الحكومية بمتابعة وضعية العلاقات الإثنية وقضايا التطور الإثني في كازاخستان عن طريق مراكز البحوث العلمية والمنظمات غير الحكومية . وتضمن الدولة تكامل القوانين في مجال حقوق الأقليات الإثنية وحرياتها والتي تعيش في الجمهورية ، وتشكل الدولة نظاما اجتماعيا حكوميا لدعم التطوير الإثني والوفاق

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الإثني ، فالسياسة القومية المستقرة التي تنتهجها الدولة بالشفافية الإعلامية والديموقراطية تضمن الاستقرار وتساعد في تحقيق أهداف إستراتيجية جمعية شعوب كازاخستان حتى عام 2007 .

النتائج الرئيسية للنموذج الكازاخستاني للوفاق الإثني : .

• الحفاظ على الوضعية الإيجابية للوفاق الإثني وتعزيزها نتيجة قيام جمهورية كازاخستان بالسياسة القومية الفعالة .

• تكوين مفاهيم التسامح والحوار بين الثقافات والوفاق الإثني لدى السكان بوصفها الشروط اللازمة للعلاقات الإثنية المتجانسة في جمهورية كازاخستان .

• تحويل جماعات اجتماعية للمواطنين من القوميات إلى مؤسسات في إطار القوانين الحالية

• تحسين عمليات الهجرة في أراضي جمهورية كازاخستان .

• القضاء على أسباب وظروف تسبب لظهور التطرف على الأساس الإثني والديني

.

• التجاوز عن ابتعاد بعض ممثلي القوميات المختلفة عن ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم الخاصة بهم نتيجة لتكوين الوطنية الكازاخستانية على أساس طبيعة بعض الفرق القومية .

وأصبح ثلث الشعب الكازاخي خارج كازاخستان نتيجة للسياسة الاستعمارية والشمولية للدولة السوفيتية ، و وفاة حوالي نصف القومية الكازاخية من الجوع في الزمن السلمي في الثلاثينيات للقرن العشرين ، وفي بداية الستينيات للقرن العشرين أصبح الكازاخ يشكل أقلية في وطنهم التاريخي . 29% من إجمالي سكان كازاخستان ، وأغلقت المدارس الكازاخية، وأصبحت اللغة الكازاخية لغة من الدرجة الثانية. وتم تشويه تاريخ الشعب الكازاخي .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

آخذاً بعين الاعتبار هذه العوامل التاريخية وبغرض تطوير العلاقات الإثنية لا بد من إجراءات إضافية لتطوير الطرف الرئيسي لهذه العلاقات وهو القومية الكازاخية ، وأن يكتسب مقاما مناسباً في جميع مجالات الحياة في المجتمع والدولة ، وإلى جانب نهضة الشعب الكازاخي وتطويرة مع تطوير القوميات الأخرى بشكل شامل وكامل الحقوق على كل قومية من قوميات الشعب الكازاخستاني أن يجعل اللغة الرسمية عنصراً لا يتجزأ من ثقافته الداخلية .

إن المواطنين المنتمين إلى الأقليات الإثنية بموجب دستور جمهورية كازاخستان وقوانينها وكذلك النظام عن إستراتيجية جمعية شعوب كازاخستان لهم حق في : .

■ الانتخاب أو التعيين بلا تمييز على الوظائف الحكومية في أجهزة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، والإدارات الحكومية والسلطة المحلية ، والقوات المسلحة ، والمؤسسات والمرافق والمنظمات .

■ الاستفادة من منجزات ثقافتهم ، واعتناق دينهم ، وأداء الشعائر الدينية وكذلك استخدام لغاتهم في حياتهم الخاصة والعامة بكامل الحرية وبلا أي تدخل وبلا تمييز بأي من أشكال .

■ التعبير عن هويتهم الإثنية واللغوية والثقافية والدينية ، والحفاظ عليها وتطويرها بلا أي قيود ، والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحكومية (وبخاصة في معالجة المسائل التي تخص مصالحهم) .

■ إقامة العلاقات السلمية الحرة مع الأعضاء الآخرين لجماعتهم وكذلك مع مواطني الدول الأخرى عبر الحدود والتي تربطهم معهم العلاقات القومية والإثنية والدينية أو اللغوية والتوصل معهم بلا أي تمييز .

■ الدراسة في أوطانهم التاريخية وفي البلدان الأخرى، وكذلك فتح المؤسسات التعليمية الخاصة في جمهورية كازاخستان .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

وتقوم الدولة باتخاذ الإجراءات لإعداد الكوادر التربوية والثقافية والمعرفية وغيرها في المؤسسات التعليمية وتساعد في إعداد البرامج والكتب التعليمية بلغات القوميات إذا كان هناك الكثافة العددية اللازمة . وبمساعدة الدولة للأقليات الإثنية في إعداد المتخصصين في الدول الأخرى على أساس الاتفاقيات الحكومية مع الدول الأخرى .

■ الاستفادة من لغتهم الأم بشكل كتابي وشفوي ، والاستفادة من المعلومات ونشرها والتبادل بها في هذه اللغة بلا أي قيود .

■ تشكيل وسائل الإعلام العامة، وإصدار الكتب بلغتهم الأم .

■ بناء دور العبادة ، وشراء الأدوات الخاصة بأداء الشعائر الدينية ، والقيام بنشاط معرفي في لغتهم الأم وفقا لقوانين الدولة .

تتخذ الدولة الإجراءات اللازمة في مجال التعليم بهدف تحفيز دراسة تاريخ الأقليات القومية وثقافتها ، وتقوم الدولة بالمحافظة على الآثار التاريخية والثقافية الخاصة للأقليات .

■ الاحتفال بالأعياد القومية والمشاركة في أداء شعائر شعوبهم .

■ استخدام أسمائهم وأسماء عائلاتهم كما هي معتادة في لغاتهم الأم ، أما كتابتها في الوثائق الرسمية فتحدد وفقا لمعايير اللغتين الروسية والكازاخية الخاصة بكتابة الأسماء الأجنبية ، فإن الإدارات الحكومية ملتزمة بما يخص استخدام المواطن لهذا الحق عند تسجيل عقد القران وتسجيل الهويات الشخصية .

تعتمد توصيات ألماتي على التوصيات الدولية لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي المعتمدة في لاهاي عام 1996 ، أوسلو 1998 ، لندن 1999 ، وتتطلق التوصيات من الموقف أن جمهورية كازاخستان تعتبر دولة ديمقراطية وقانونية واجتماعية وعلمانية ، تبني مجتمعا مدنيا يلبي مصالح جميع السكان واحتياجاتهم ومن ضمنهم الأقليات الإثنية ، ويشكل هذا المجتمع المدني إمكانيات واسعة لمشاركتهم لاتخاذ القرارات

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الحكومية. فإن الهدف من هذه التوصيات تعميم تجربة النموذج الكازاخستاني للوفاق الإثني في البلاد والاستفادة من هذه التجربة من قبل الدول الأخرى في العالم ، وإننا واثقون بأن توصيات ألماتي ستساعد في تعزيز الاستقرار للدول والمجتمعات المتعددة القوميات .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الفصل الثالث الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تطلعات نحو غد مشرق:

لقد كان مشروع " بولاشاك " الذي وضع عام 1993 لتوفير نظام تعليمي جامعي للمتميزين من شباب كازاخستان علي نفقة الدولة في أرقى الجامعات الأجنبية من أهم المشروعات الهامة علي صعيد تطور وصنع نهضة حقيقة في كازاخستان حيث اعتبر ذلك المشروع استثماراً موجهاً نحو المستقبل ، باعتباره يحمل أهمية استراتيجية بالنسبة للدولة ، فقد أثبت هذا البرنامج التعليمي الفريد أهميته بعدما رجع هؤلاء الدارسون من الخارج وأثبتوا جدارتهم بنجاح في مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني والإدارة الحكومية ، وكانوا النواة الأولى لتأسيس " جامعة نزارباييف " ، التي أصبحت مركزاً إقليمياً رائداً في مجال العلوم والبحث العلمي ونشر التعليم في أنحاء البلاد باعتباره أساس بناء أمة حديثة معاصرة .

كانت عملية التغلب علي مركزية إدارة الدولة ، التي تقضي بفصل المهام بين درجات السلطة ، وتحسين التعاملات بين أجهزة الدولة ، حيث كانت كازاخستان قد بدأت الألفية الثالثة بمرحلة جديدة في تاريخها ، حيث كانت القيادة تسعى إلي تحقيق هدفين .

الأول : تحقيق الرفاهية وجني ثمار الإصلاحات .

الثاني : تنمية الحياة الديمقراطية .

ولذلك فقد أصدر الرئيس نزارباييف مرسوماً بتشكيل اللجنة العامة لشئون المركزية في مهام الدولة والتعاملات بين أجهزة الدولة ، وكان مهمتها إعداد الرؤية اللازمة بهذا الشأن ، وقد انتهت اللجنة من وضع تصورهما في فبراير 2003 .

كان قد انطلق في عام 2001 برنامج التحول إلي انتخاب رؤساء المحليات ، والذي كان يهدف في المقام الأول إلي زيادة مسئولية الأجهزة المحلية أمام أفراد الشعب وتقريبها من المشاكل والهموم اليومية للمواطن ، حيث كانت فكرة انتخاب حكام الأقاليم قد ظهرت عام 1998 ، وبدأت في نفس العام أولى الخطوات الفعلية بإجراء

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

انتخابات لشغل منصب الحاكم المحلي لقرية شامالغان التابعة لمركز قاراسي بمقاطعة ألماتي ، وفي أكتوبر 2001 تم توسيع التجربة لتشمل 28 من المناطق الريفية بواقع منطقتين في كل مقاطعة ، وفي إطار التفاعل مع مؤسسات المجتمع المدني ، تم اتخاذ عدد من الخطوات الهامة تجاه الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام .

طبقاً للتعديلات الدستورية تم ضمان مشاركة الأحزاب في الانتخابات البرلمانية بنظام القوائم الحزبية علي أساس النسبة والتناسب في التمثيل النيابي ، وقد أسفرت الانتخابات التي جرت في العاشر من أكتوبر 1999 عن توزيع المقاعد العشر الممنوحة للأحزاب بين " أوطان " ، والحزب المدني ، وحزب الزراعيين والحزب الشيوعي ، وقد عملت انتخابات مجلس النواب والمجالس المحلية علي تشجيع زيادة عدد الأحزاب السياسية ، حيث توجد الآن تسعة أحزاب تتنافس فيما بينها بنظام الدوائر الانتخابية والقوائم الحزبية ، بالإضافة إلي زيادة الوعي السياسي لدي الأفراد الذي أدى إلي وجود أعداد كبيرة من المرشحين تتنافس علي المقاعد الفردية في مجلس النواب ومقاعد المجالس المحلية .

تأسس المجلس الدائم التابع للحكومة عام 2002 لصياغة المقترحات الخاصة بمواصلة إقرار الديمقراطية وتنمية المجتمع المدني ، حيث كان بمثابة نقطة البداية لإنشاء آلية حوار جديدة في الجمهورية تختص بتنسيق عملية اتخاذ القرارات الخاصة بالإدارة مع إدراج مؤسسات المجتمع المدني في هذه العملية كما تم إصدار قانون الأحزاب السياسية الجديد ، الذي يهدف إلي تعزيز المنظومة الحزبية من خلال تأسيس الأحزاب الكبرى ، التي تحظى بالتأييد الفعلي من قبل طبقات عريضة من المجتمع ، حيث أن منطق التنمية كان يتطلب أن يسير نمو الدولة وترسيخ قواعدها جنباً إلي جنب مع نمو وترسيخ الأحزاب السياسية كي تساعد في نفس الوقت علي نمو الوعي السياسي والمدني داخل المجتمع ، وقد آلت مقدمة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الساحة السياسية إلى حزب " أوطان " الذي تأسس باندماج ثلاثة أحزاب إصلاحية هي حزب الوحدة الشعبية الكازاخستاني ، والحزب الديمقراطي الكازاخستاني ، والحركة الليبرالية الكازاخستانية ، كما انتشرت المنظمات غير الحكومية بشكل واسع حتي قارب عددها خمسة آلاف منظمة .

تميزت فترة الإصلاح السياسي باتساع دور وسائل الإعلام في حياة المجتمع بشكل ملموس ، ففي مارس 2002 ، شارك الرئيس نزارباييف في المؤتمر الأول لصحفي كازاخستان ، وكان من أهم نتائج ذلك المؤتمر تأسيس المجلس الاجتماعي لوسائل الإعلام التابع لرئاسة الجمهورية ، والذي تولي مسؤولية معاونة رئيس الجمهورية في وضع السياسة الإعلامية للدولة ، وكذلك قضايا تطوير العلاقات العامة في مجال الصحافة ، والدفاع عن وسائل الإعلام وحقوقها المشروعة ، والمساهمة في حل الخلافات الإعلامية ، وقد حدث تقدم كبير في مجال ضمان حقوق وحرية المواطنين ، ففي أكتوبر 2002 ، تم إنشاء المؤسسة العامة لمفوض حقوق الإنسان . تلقت عملية تحرير النظام السياسي زخماً كبيراً في إطار التعديلات الدستورية ، ففي خطاب له في 19 مارس 2004 حمل عنوان " نحو كازاخستان قادرة علي المنافسة ، واقتصاد قادر علي المنافسة ، وسعي قادر علي المنافسة " ، أكد الرئيس نزارباييف علي ضرورة مواصلة عملية الإصلاح الديمقراطي كشرط أساسي لضمان القدرة التنافسية للبلاد ، وقد وضع حزب " أوطان " في برنامجه عام 2002 خلال مؤتمره الطارئ السابع ، العديد من الأفكار التي تتعلق بالإصلاح السياسي ، حيث تضمن البرنامج إلغاء مركزية الإدارة ، وتحرير التشريعات الانتخابية ، والتطبيق المرحلي لنظام انتخاب حكام الأقاليم ، وتوسيع صلاحيات البرلمان وعلي رأسها المشاركة في تشكيل الحكومة علي أساس الأغلبية البرلمانية ، وتعديل نظام الخدمة بالوظائف الحكومية ، وتشديد محاربة الفساد وقد تم تشكيل دوائر حوار عامة بالتتابع من خلال المجلس الدائم التابع للحكومة والمختص بصياغة المقترحات بشأن مواصلة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إقرار الديمقراطية وتنمية المجتمع المدني ، واللجنة الوطنية لشئون الديمقراطية والمجتمع المدني التابعة لرئيس الجمهورية ، واللجنة العامة لصياغة وتجسيد برنامج الإصلاحات الديمقراطية بجمهورية كازاخستان وقد ارتكزت عملية الإصلاحات الدستورية عام 2007 علي نتائج ذلك الحوار المجتمعي .

الإصلاح السياسي :

اقترح الرئيس نزارباييف في جلسة مشتركة لمجلسي البرلمان في 16 مايو 2007 ، مناقشة مشروع قانون بإدخال تعديلات وإضافات علي دستور البلاد ، والذي تم إعداده وفقاً للنتائج التي أسفرت عنها أعمال اللجنة العامة لصياغة وتجسيد الإصلاحات الديمقراطية ، حيث يعد المشروع النهاية الطبيعية للأعمال الضخمة التي تمت في إطار تنفيذ البرنامج الوطني العام للإصلاحات السياسية والتعديلات الكبرى التي شهدها مجال التشريعات ، وفي 21 مايو 2007 ، صدر القانون بإدخال تعديلات وإضافات علي دستور كازاخستان ، والذي عزز الاستمرار في إعادة توزيع الصلاحيات من الرئيس إلي البرلمان ، حيث تم منح البرلمان الحق في المشاركة المباشرة في تشكيل الحكومة ، وأصبح تعيين رئيس الوزراء يتطلب موافقة أغلبية أعضاء مجلس النواب ، كما حصل البرلمان علي حق تشكيل ثلثي المجلس الدستوري ولجنة المحاسبات للرقابة علي تنفيذ الموازنة العامة للدولة واللجنة المركزية للانتخابات ، وأصبح بإمكان مجلس النواب حجب الثقة عن الحكومة بالأغلبية البسيطة من الأصوات بدلاً من أغلبية الثلثين التي كان معمولاً بها من قبل ، كما تم تبسيط إجراءات سحب البرلمان الثقة من أحد الوزراء بالإضافة إلي ذلك صار من صلاحيات البرلمان الموافقة علي الموازنة العامة للدولة ومتابعة تنفيذها .

طرأت أيضاً بعض التغييرات علي مؤسسة الرئاسة ، حيث حصل الرئيس علي حق التقدم بمبادرات تشريعية ، وتعيين 15 من أعضاء مجلس الشيوخ بدلاً من 7 أعضاء

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كما كان من قبل ، واقتراح نواب من جمعية شعوب كازاخستان لعضوية مجلس النواب ، بعد أن تغير اسمها إلى " جمعية شعب كازاخستان " ، واكتسبت صفة دستورية وحصلت علي امكانية تفويض ممثلين عنها لعضوية مجلس النواب كما حدثت عملية واسعة من إعادة توزيع الصلاحيات لصالح الأجهزة النيابية المحلية ، فقد صدر مرسوم رئاسي في 4 يونيو 2007 بشأن " نظام تعيين حكام المناطق والمدن الإقليمية والأحياء داخل المدن " ، الذي نص علي أن شاغلو هذه المناصب يتم تعيينهم بعد الحصول علي موافقة الأجهزة المحلية من نفس المستوي كما اقترح الرئيس نظاماً مماثلاً بشأن حكام المقاطعات والعاصمة ومدينة ألماتي ذات الوضع الإداري الخاص ، وأصبح لدي الأجهزة المحلية امكانية التأثير بشكل أكبر علي الحكام المحليين ، حيث صار بإمكانها حجب الثقة عنهم بالأغلبية العادية من الأصوات بدلاً من أغلبية الثلثين ، ولذلك فقد كانت الإصلاحات الدستورية وانتخابات مجلس النواب التي تلتها في 18 أغسطس 2007 بداية لمرحلة جديدة نوعياً في التنمية السياسية والإدارية في كازاخستان .

رافق تلك الإصلاحات اندماج أكبر حزبين في البلاد هما حزب " أوطان " ، وحزب " أسار " في 4 يونيو 2006 ، وشكلاً معاً الإئتلاف الشعبي لمساندة نورسلطان نزارباييف في حملته لانتخابات الرئاسة ، ثم تواصلت سلسلة توحيد القوي بالكتلة الموالية للرئيس في شهري نوفمبر وديسمبر 2006 ، حين انضم كل من الحزب " المدني الكازاخستاني " ، وحزب " الزراعيين إلي حزب " أوطان " وفي ديسمبر تم تغيير اسم الحزب في ثوبه الجديد ليصبح الحزب الشعبي الديمقراطي " نور أوطان " ، وانتخب نورسلطان نزارباييف رئيساً له ، وقد كان ظهور حزب " نور أوطان " ، نتيجة منطقية للتأييد العام لمشروع التحديث الذي تبناه الرئيس نورسلطان نزارباييف .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

النشيد الوطني :

أدى الرئيس نورسلطان نزارباييف اليمين الدستورية في الحادي عشر من يناير 2006 ، رئيساً للجمهورية لفترة جديدة ، وقد حملت مراسم التنصيب أهمية خاصة لسببين :

الأول : أن المراسم جرت في قصر "أكوردا" الرئاسي الجديد ، الذي يقع علي الضفة الشمالية لنهر يسيل ، والذي تبلغ مساحته 36720 متراً مربعاً ، ويصل ارتفاعه مع قبته الضخمة إلي 80 متراً ، حيث أصبح ذلك القصر رمزاً حقيقياً لجمهورية كازاخستان ، مثل الكرملين بالنسبة لروسيا ، والبيت الأبيض في الولايات المتحدة وقصر باكنجهام في بريطانيا .

الثاني : تميز حفل التنصيب بعزف السلام الوطني الجديد لكازاخستان ، والذي استقي كلماته وألحانه من أغنية "مينين قازاقستانيم" الشهيرة والمحبة لدي شعب كازاخستان ، والتي كتب كلماتها الشاعر نجمأدينوف ، ولحنها الموسيقار كالداياكوف .

لم يصل السلام الوطني الذي أقر بعد حصول كازاخستان علي الاستقلال إلي قلوب الكازاخستانيين ، حيث كان شعب كازاخستان شغوفاً ودائماً يردد أغنية "مينين قازاقستانيم" في كل المناسبات القومية ، وفي تجمعاتهم ، حتي أصبحت الأغنية بمثابة نشيد وطني غير رسمي بالنسبة لعدة أجيال من الكازاخستانيين ولذلك تقدم الرئيس نزارباييف بخطاب إلي نواب البرلمان يطلب فيه بحث مسألة تغيير السلام الوطني ، وقد تم النظر في الطلب في الجلسة المشتركة لمجلسي البرلمان في السادس من يناير 2006 ، حيث تم إجراء بعض التعديلات علي كلمات الأغنية ، مع الاحتفاظ باللحن كما هو ، فقد توفرت لأغنية "مينين قازاقستانيم" منذ زمن كافة العوامل لتصبح النشيد الوطني للبلاد .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

التخطيط الاستراتيجي :

يعتبر التخطيط للمستقبل أهم ما يميز الدول والشعوب المتقدمة ، فالأمم والدول الطامحة لبناء دولة حضارية متقدمة تضع تصوراتها وإمكانياتها وأهدافها علي هيئة خطط طويلة المدي وتسخر كل امكانياتها وطاقاتها المادية والبشرية ومواردها الطبيعية وعلاقاتها الإقليمية والدولية من أجل تحقيق أهدافها الطموحة التي تكفل للأجيال القادمة حياة كريمة مزدهرة ، في دولة ديمقراطية عصرية .

تعتبر كل وثيقة من الوثائق الاستراتيجية الثلاث ، مرآة للأحداث التي حصلت في المجتمع الكازاخي ، حيث تمثل هذه الوثائق روح زمانها ، لذلك عند تصفّح أي واحدة منها يمكن المعرفة بشكل مباشر الأحداث التي حصلت وقتها في كازاخستان ، والمشاكل التي كان يعاني منها الناس . تعكس " استراتيجية تأسيس وتطوير كازاخستان كدولة ذات سيادة " و " مذكرة الرئيس " كل أوجه وجوهر الأزمة في البلاد في تلك المرحلة .

أما " استراتيجية تنمية كازاخستان حتى عام 2030 " فإنها تعكس الثقة والتفاؤل في النجاح ، فقد ساعدت هذه الاستراتيجية كل أفراد المجتمع على الثقة بأنفسهم وأن يقرروا مصيرهم بأنفسهم دون انتظار مساعدة من الدولة ، فقد ترددت في تلك الفترة كلمة استراتيجية على أسماع الناس كثيراً ، حيث تم اقتراح استراتيجية " كازاخستان 2030 " في عام 1997 ، عندما كانت البلاد تخرج من أزمتها المستحكمة ، لكن كانت دول جنوب شرق آسيا وروسيا تعاني من أزمة مالية ، ومما زاد الطين بلة أسعار النفط العالمية المنخفضة جداً والغير مسبوقه في التاريخ والتي زادت من تأخر كازاخستان ، لكن مع كل هذا لم يشعر أحد يوماً ما بالإحباط والقنوط .

كانت كازاخستان تسعى بكل طموحها لأن تحقق لها مكانة وسط الدول المتقدمة فوضعت لها هدفاً محدداً وهو الدخول خلال السنوات العشر القادمة إلي قائمة الدول الخمسين الأولى في العالم من حيث القدرة التنافسية ، فقد أوضح الرئيس نزارباييف

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

أن درجة التقدم لا تقاس بالاقتصاد أو بدخل الفرد أو بحجم الناتج المحلي الاجمالي فحسب ، وإنما توجد أربعة معايير للدولة المتقدمة ، وهي المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وذلك يتطلب وضع برنامج متكامل يحتوي علي تحولات اقتصادية وإدارية وسياسية وتشريعية كبيرة وأن النجاح في القرن الحادي والعشرين لن يكون حليفاً إلا لمن سيتمكن من إصلاح نفسه أسرع وأعمق من الآخرين ، وأن أي محاولات للحفاظ علي جزيرة السلامة اعتماداً علي الموارد الطبيعية فحسب لا جدوي منها ، ففي ظل الاقتصاد العالمي الحديث لا يمكن أن تصبح أنت الفائز إلي الأبد ، إذ لابد من الكفاح والاستبسال في الدفاع عن المكانة التي وصلت إليها ، والسعي إلي مزيد من التقدم ، فقرة الشعب التنافسية تتوقف بشكل مباشر علي مدي قدرة الشعب علي التطور والتحول باستمرار .

أخذت استراتيجية دخول كازاخستان ضمن الدول الخمسين الأولى في العالم خلال عشر سنوات ملامحها النهائية في الخطاب الذي وجهه الرئيس نزارباييف إلي الشعب في 28 فبراير 2007 ، بعنوان " كازاخستان الجديدة في العالم الجديد " والذي صاغ فيه 30 توجهاً من توجهات سياسة الدولة ، تجتمع في إطار مكون من ست أولويات رئيسية هي :

- الاندماج في الاقتصاد العالمي من خلال تحديد واستخدام الميزات التنافسية المتوفرة ، وخلق ميزات تنافسية جديدة .
- إدارة نمو وثبات الاقتصاد الوطني من خلال تنويعه وتنمية بنيته التحتية ووضع الأسس لصناعة التقنية المتقدمة .
- الوصول إلي المعايير الدولية في التعليم ، وإعادة التأهيل المهني ، والتي تتماشى مع ديناميكية وآفاق تطور سوق العمل .
- سياسة اجتماعية حديثة هدفها تلبية متطلبات واحتياجات المواطنين وخلق فرص عمل جديدة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

■ التنمية السياسية والإدارية تماشياً مع منطق المرحلة الجديدة .

■ مسئولية كازاخستان الإقليمية والجيوسياسية الجديدة .

تعتبر المهمة الاستراتيجية لدخول كازاخستان ضمن الدول الخمسين الأولى في العالم من حيث القدرة التنافسية ، كانت أضخم مشروع تحديثي أكد حيوية وفعالية " استراتيجية كازاخستان 2030 " ، وفي سياق تلك المهمة الاستراتيجية لتنمية القدرة التنافسية لكازاخستان ، تواصلت الإصلاحات السياسية ، حيث دخل الحوار المجتمعي الذي بدأ عام 2004 حول سبل وآفاق التحديث السياسي مرحلته النهائية ، وفي عام 2006 ، تم تشكيل اللجنة العامة لصياغة وتجسيد برنامج الإصلاحات الديمقراطية بجمهورية كازاخستان ، وهي اللجنة التي أصبحت الوريث الشرعي للمجلس الدائم لصياغة المقترحات الخاصة بمواصلة إقرار الديمقراطية وتنمية المجتمع المدني خلال الفترة من عام 2002 إلى عام 2004 واللجنة الوطنية لشئون الديمقراطية والمجتمع المدني خلال عامي 2004 ، 2005 وقد ضمت اللجنة ممثلين عن البرلمان والأحزاب السياسية ، وعدد من الشخصيات الاجتماعية وأبرز الخبراء في البلاد ، وتحددت مهام اللجنة في تحديد مراحل دقيقة وآليات لتنفيذ الإصلاحات في إطار مواصلة نشر مبادئ الديمقراطية بالنظام السياسي ، ومنها : .

• وضع قاعدة تشريعية للقضاء علي مركزية السلطة وتطبيق الإدارة الذاتية المحلية .

• تدعيم استقلالية القضاء وشفافيته وفاعليته .

• زيادة دعم الدولة للمنظمات غير الحكومية والأحزاب السياسية الممثلة بالبرلمان .

وقد أسفرت أعمال اللجنة عن إصدار وثيقة الاتجاهات الرئيسية للإصلاح السياسي بجمهورية كازاخستان خلال عامي 2007 / 2008 ، والتي كانت أساساً للإصلاحات الدستورية الدورية التي تلت ذلك في عام 2007 .

تم صياغة الإصلاحات الاقتصادية التي بدأت بشكل واسع في كازاخستان في استراتيجية 2030 ، التي تعتبر الوثيقة الأساسية التي حددت القرار بشأن وضع

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

استراتيجية طويلة المدي في أواخر عام 1995 ، وهو العام الخامس من عمر الاستقلال ، حيث كانت الإصلاحات التي تمت في البلاد تبعث علي الأمل في استقرار الاقتصاد ، فلأول مرة في تاريخ كازاخستان بعد استقلالها حققت البلاد مع بداية عام 1996 نمواً في اجمالي الناتج المحلي قدره 0.5 % ، وهو نمو وإن كان ضعيفاً إلا أنه يعد مؤشراً إيجابياً ، كما أن حجم المخزون الهائل من النفط والغاز الذي يسمح بمواصلة الانتاج لمدة تصل ما بين 30 إلي 40 عاماً ، وكذلك زيادة نشاط المستثمرين الأجانب في الحوض الكازاخستاني من بحر قزوين وكان يشير كل ذلك إلي أن دخل البلاد سيزداد عاماً بعد عام ، فلقد انتهت فترة " إطفاء الحرائق " ، وأصبح هناك وقت لوضع تصور لما سيكون عليه وضع البلاد بعد 10 أو 20 أو 30 عاماً¹ .

ارتكزت استراتيجية 2030 علي البرامج الهامة في العالم ، مثل برنامج " رؤية 2020 " في ماليزيا ، والخطة الاستراتيجية للصين ، وكوريا الجنوبية ، وبرنامج " ينوديل " لفرانكلين روزفلت الذي أتاح للولايات المتحدة الخروج من الكساد الاقتصادي في الثلاثينيات من القرن الماضي ، وغيرها من البرامج والاستراتيجيات ، وإلي جانب تلك الاستراتيجيات والخطط فقد كانت النظرة إلي وثيقة 2030 نظرة شاملة وخارطة طريق لتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية الشاملة ، حيث بدأ العمل في وضع الاستراتيجية في صيف 1997 ، وتولت وكالة التخطيط الاستراتيجي صياغة الاستراتيجية ، بعد أن أتي الرئيس نزاربايف بمجموعة كبيرة من الخبراء الدوليين للعمل في الوكالة ، من بينهم متخصصون لهم خبرات عالمية كبيرة ، وقد انتهوا من وضع الاستراتيجية بحلول صيف 1997 ، حيث أعلن عنها الرئيس نزاربايف في

¹ - طريق كازاخستان - نورسلطان نزاربايف - قاراغندا 2006 .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

شهر أكتوبر من نفس العام في خطابه الذي حمل عنوان " كازاخستان 2030 الازدهار والأمن وزيادة رفاهية الكازاخستانيين " .

لقد احتوت العناصر الرئيسية للاستراتيجية سبع أولويات أساسية هي :

- الأمن القومي .
- الاستقرار السياسي الداخلي وتوحيد المجتمع .
- النمو الاقتصادي القائم علي اقتصاد السوق المفتوح مع زيادة الاستثمارات الأجنبية والمدخرات المحلية .
- الصحة والتعليم وسلامة مواطني الجمهورية .
- موارد الطاقة .
- تطوير البنية التحتية والنقل والاتصالات .
- الدولة المحترفة .

وقد حددت الاستراتيجية الهدف القومي ومنظومة الأولويات طويلة الأجل اللازمة لتحقيق الهدف ، والتي تقرر تنفيذها في إطار خطط سنوية وثلاثية وخمسية .

نظر الكثيرون في البداية إلي الاستراتيجية بشئ من الحذر ، خاصة أن الاستراتيجية من وجهة نظرهم تعد بعيدة للغاية ، ولكن كان الرئيس نزارباييف يري أنه من غير الممكن العيش مشغولين بمشاكل اليوم الراهن ، ومواصلة حل المسائل الراهنة وحسب ، لذلك كان لابد من تحديد أهداف ذات أولوية ، واختيار الاستراتيجيات المناسبة ، وإظهار الإرادة والصبر أثناء التحرك علي هذا الطريق حتي يتم تأمين البلاد ومستقبلها من التآرجحات التي تشبه الخط المتعرج وإهدار الطاقات والوقت والموارد دون عائد حقيقي ، فالظروف الصعبة التي تواجهها كازاخستان اليوم لا يجب أن تسلب الهمة والأمل ، فالإدراك الواضح لآفاق المستقبل والتفسير الصادق للصعوبات والمخاطر التي تعترض طريق التقدم سوف تساعد علي تعبئة كافة الجهود لحل هذه القضايا العامة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لقد كان اختيار التخطيط لثلاثين عاماً علي وجه التحديد ، وذلك لأن هذه الفترة الزمنية تمثل الحياة النشطة لجيل واحد ، وإذا توافر لهذا الجيل أهدافه المحددة لفترة طويلة الأجل ، وكان مسئولاً عن بلوغ هذه الأهداف فإنه سوف يسعى بكل جهد حتي يري بعينه نتائج جهده ، فلقد رسمت استراتيجية " كازاخستان 2030 " خطأ فاصلاً مهماً في تاريخ كازاخستان بعد الاستقلال ، حيث وضعت نقطة البداية في التحول من نموذج البقاء علي قيد الحياة إلي نموذج النمو المستدام ومن أجل تنفيذ تلك الاستراتيجية علي أرض الواقع بدأت الحكومة منذ عام 1998 في وضع وتنفيذ خطط استراتيجية مدة كل منها ثلاث سنوات ، حيث تم علي أساس الاستراتيجية صياغة وإصدار البرامج التالية :

- استراتيجية التنمية الصناعية والتحديث بالبلاد .
- برنامج الدولة للزراعة .
- برنامج تطوير الأراضي الزراعية ، وقطاعات الصحة والتعليم وإصلاح نظام الضمان الاجتماعي .
- برنامج " الإرث الثقافي " .
- برنامج الاسكان .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

استراتيجية كازاخستان 2050 :

جمهورية كازاخستان التي نالت استقلالها عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في السابع عشر من ديسمبر 1991 ، استطاعت أن تحقق طفرة كبيرة نحو بناء دولة متقدمة خلال عمرها القصير بعد الاستقلال ، ففي عام 2013 قفزت قيادة تلك الدولة بأفكارها وطموحاتها إلى وضع بلادهم ضمن الثلاثين دولة الأكثر تقدماً في العالم ، من خلال وضع خطة تعرف باسم " استراتيجية كازاخستان 2050 " ، رئيس جمهورية كازاخستان " نور سلطان نزار باييف " وجه رسالة في السابع عشر من يناير 2014 إلى أبناء وطنه تتضمن الخطوط العريضة وكثيراً من التفاصيل حول " استراتيجية كازاخستان 2050 " ، وأشار إلى إعلانه العام الماضي عن برنامج جديد للتنمية السياسية حتى عام 2050 حيث كان الهدف الرئيسي من هذا البرنامج . أن تدخل كازاخستان ضمن الثلاثين دولة الأكثر تقدماً في العالم .

إنه مشروع " كازاخستان الخالدة " مكتملة النمو لكي تكون صفحة جديدة في تاريخ البلاد . كما وصفه الرئيس " نزارباييف " ، وقد أنجزت الدولة الكازاخية مهام كثيرة على مدى سنوات الاستقلال الماضية ، فقد تم استحداث نموذجاً فريداً وخاصاً في التنمية والتطوير ، حتي أصبح كل مواطن بداخله شعوراً لا حدود له بالفخر بوطنه ، وبدأ الكازاخستانيون بالنظر بثقة إلى المستقبل ، الأمر الذي أدّى إلى أن يعيش اليوم 97 % من المواطنين حالة من الاستقرار في أوضاعهم الاجتماعية ويشعرون بتحسّن مطرد في مستوى معيشتهم .

لقد أصبحت إنجازات كازاخستان موضع فخر واعتزاز لكل مواطن ، فالدول القوية فقط هي التي تعمل على أساس تخطيط طويل الأجل وتضمن نمواً اقتصادياً مستقراً . ولذا يجب النظر إلى إستراتيجية " كازاخستان 2050 " باعتبارها مساراً للتحديث الذي يشمل كل المجالات ويضمن النمو والازدهار . كما أن تنفيذ الإستراتيجية سيكون بمثابة اختبار كبير لإدارة الدولة ووحدتها وصلابتها وحب أبنائها للعمل ،

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

ولذلك فإن تنفيذ الإستراتيجية . واجب قومي ومهمة أساسية ، فكازاخستان القرن الحادي والعشرين . تم إنشاء أسسها في عقدين من الزمان من " الصفر " بسواعد شعب متسامح موهوب ومحب للعمل ، فنلك الدولة الوليدة التي يفخر بها أبناءها ، تمثل إبداعاً عظيماً يحبه الجميع بكل صدق .

بعد التجربة الناجحة لكازاخستان في تنفيذ برنامج مكافحة الأزمة ، طرح الرئيس نزارباييف مهام جديدة تتعلق بتنمية كازاخستان في فترة ما بعد الأزمة في إطار استراتيجية انضمامها إلى قائمة الدول الخمسين الأولى في العالم من حيث القدرة التنافسية ، ففي خطاب له في 6 مارس 2009 بعنوان " عبر الأزمة نحو التحديث والتطور " ، دعا الرئيس نزارباييف إلى عدم الاكتفاء بحل المشاكل الجارية فحسب والتي تفرضها تحديات الأزمة العالمية ، وإنما يجب التركيز علي وضع ركائز البنية التحتية لتنمية كازاخستان في فترة ما بعد الأزمة ، وزيادة القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني .

حدد نزارباييف عدد من المحاور كأولويات للتنمية الاستراتيجية للبلاد ، أهمها : .

■ إحياء الاقتصاد بعد الأزمة .

■ تكوين رأس مال بشري قادر علي المنافسة .

■ التحسين الجذري لمناخ الأعمال ونشاط المشروعات في البلاد .

■ ضمان إجراء الإصلاحات الإدارية والتشريعية .

■ مواصلة التحول الديمقراطي بالمجتمع الكازاخستاني .

دخلت تلك المحاور في جوهر الخطة الاستراتيجية للتنمية بجمهورية كازاخستان حتي عام 2020 ، والتي كانت بمثابة نقطة البداية لمرحلة جديدة من مراحل تنفيذ " استراتيجية كازاخستان 2030 " ، وتمثلت نواة هذه الخطة في برنامج الدولة للتشريع بالتنمية الصناعية والتحديث في الفترة من عام 2010 إلي عام 2014 والتي اشتملت علي المحاور الرئيسية لاستراتيجية التنمية الصناعية والتحديث حتي عام 2015 ،

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

وبرنامج المبادرات القطاعية ، وبرنامج " الشركات الثلاثية الرائدة في كازاخستان " ، وغيرها من البرامج في قطاع التصنيع .

صدرت وثيقتين بهدف تحديد اتجاهات التنمية المستقبلية في كازاخستان : .

الأولي : صدرت عام 1992 باسم " استراتيجية تأسيس كازاخستان وتنميتها كدولة ذات سيادة " .

الثانية : صدرت عام 1993 باسم " التوحيد الفكري للمجتمع كشرط لتقدم كازاخستان " .

وكانت هاتان الوثيقتان أول الأعمال التي أسست لنظرية بناء الدولة في جمهورية كازاخستان ، كما كانت الوثيقتان بمثابة تمهيداً فريداً من نوعية لاستراتيجية " كازاخستان 2030 " ، التي صدرت فيما بعد ، فالإهتمام الكبير بتتظير الواقع والتحلل العلمي كان وراء إصدار الوثيقتين ، فجمهورية كازاخستان غنية باستخراج المواد الخام ، ولكن النهج التقليدي الذي تتبعه في استغلال الخامات أدّى إلي أن المخلفات تحتوي علي مليارات الأطنان من مختلف الموارد المعدنية من خامات الحديد والكوبلت والفاناديوم والنيكل ، ولا يُسمح في أي مكان في العالم بالتعامل باستهانة وإسراف مع الخامات الطبيعية التي لا تقدر بثمن¹ والموارد الثانوية المتشكلة هي في الحقيقة كنز لا يقدر بثمن ، والاستفادة من كافة العناصر القيمة من الخامات الثانوية بشكل عام مسألة أسهل بكثير عملياً وأقل تكلفة أضعافاً مضاعفة من استخراج نفس هذه المعادن من باطن الأرض² .

عمل الرئيس نورسلطان نزارباييف علي الاستفادة من دراساته العلمية وخبراته العملية من استهلاك الموارد ، والترشيد في استهلاك الخامات الثانوية ، فقد كانت رسالته في دكتوراه الفلسفة بعنوان " امكانيات التوفير في موارد المواد الخام . كازاخستان

¹ - ثروة من المخلفات - نورسلطان نزارباييف - صحيفة كوموسمولسكايا برافدا - 10 سبتمبر 1982 .

² - أهم شروط التكثيف - نورسلطان نزارباييف - صحيفة كازاخستانسكايا برافدا - 22 مايو 1983 .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

نموذجاً " ، والتي انتهت من إعدادها في يوليو 1990 ، ثم كانت رسالته في دكتوراه العلوم حول موضوع " استراتيجية التوفير في استهلاك الموارد في ظل اقرار وتنمية معاملات اقتصاد السوق " ، والتي أنجزها في الأكاديمية الروسية للإدارة في ديسمبر 1992 ، كما وضع نزارباييف نموذجاً أساسياً لدولة المستقبل في كازاخستان من خلال " استراتيجية تأسيس وتنمية كازاخستان كدولة ذات سيادة " ، و " التوحيد الفكري للمجتمع كشرط لتقدم كازاخستان " ، وهو النموذج التنظيري لتنمية كازاخستان كمجتمع مفتوح ودولة ديمقراطية محبة للسلام ¹ ، والتي جاء فيها ما يلي :

أولاً : تعد كازاخستان جمهورية رئاسية قوية ، تكفل حقوق وحريات الإنسان والتعددية السياسية الأيديولوجية ، وتضمن استقرار السلام المدني والوفاق القومي ومثانة الدفاع والأمن ، وتعمل على الكرامة والمساواة في المجتمع .

ثانياً : تعتمد على اقتصاد السوق المتطور الذي ت فيه أشكال الملكية ، ويتحمل فيه قطاع الأعمال المسؤولية الاجتماعية ، ويتسم بالمنافسة الصحية ، ويشارك فيه المستثمرون الأجانب بنصيب مناسب .

ثالثاً : تمتلك كازاخستان توجهاً اجتماعياً واضح المعالم ، وتوفر للجميع دون استثناء تكافؤ الفرص والظروف لاستغلال قدراتها وإثبات وجودها السليم ، كما تحافظ على الذات القومية لكل جماعة عرقية وتعمل على تنميتها ، وتنتهج سياسة التوافق القومي كأساس للتنمية المستقرة .

بهدف توفير الحماية الاجتماعية للمواطنين ، تم توقيع مذكرة تفاهم بين الحكومة وإدارة المقاطعات من أجل عدم السماح بخفض فرص العمل من قبل إدارة الشركات والمؤسسات العديدة العاملة بالبلاد ، حيث كانت الحكومة تنظر إلي أن كفاية فرص

¹ - درجات سلم النمو - نورسلطان نزارباييف - صحيفة إكونوميستشكايا جازيتا - 18 أغسطس 1980 .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

العمل هي المؤشر الرئيسي علي قدرة أعضاء الحكومة وكل محافظ علي ضمان التنمية المستدامة بالاقتصاد الكازاخستاني ، ولذلك تم البدء في تنفيذ برنامج خارطة طريق لإنشاء الطرق وتشديد المنشآت العامة وتطوير البنية التحتية للإسكان والمرافق ، وهو البرنامج الذي سمح بتوفير ما يقرب من 400 ألف فرصة عمل ، وأتاحت الفرص لنحو 100 ألف من المواطنين للحصول علي تخصص ثان مجاناً ، وبسبب دعم وإقراض شركات البناء وإعادة تمويل القروض العقارية للمواطنين عاد الاستقرار إلي سوق العقارات ، وتم حل مشاكل عشرات الآلاف من حاجزي الوحدات السكنية ، كما تمت المحافظة علي معدلات بناء وتشغيل المنشآت الصحية والتعليمية الجديدة ، وبفضل دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ، حيث تم تخصيص مبلغ 340 مليار تينجة لإقراض هذا القطاع ، فقد انخفضت نسبة البطالة إلي 6.5 % من حجم القوي العاملة .

تمكنت كازاخستان من الصمود أمام العاصفة الاقتصادية ، والنجاح في أن تواصل تنفيذ برامجها طويلة الأجل بنفس المعدلات مثل " استراتيجية كازاخستان 2030 واستراتيجية التنمية الصناعية والتحديث حتي عام 2015 " ، كما تم تشغيل عدد من المشروعات الاستراتيجية والتي تم تنفيذها بالشراكة مع المؤسسات المالية والمستثمرين الجانب ، ومنها خط الغاز " تركمانستان . أوزبكستان . كازاخستان . الصين " ، وخط أنابيب النفط " كينكيك . قومقول " ، ومصنع تكرير الغاز بحقل قومقول ، وخط الكهرباء عالي الجهد " الشمال . الجنوب " بطول 1100 كيلو متر ومصنع تجميع قاطرات السكك الحديدية بمدينة أستانا ، وطريق " أستانا . بورابوي " ، وهو أول طريق سريع يتم تنفيذه في كازاخستان حسب المواصفات العالمية ، وغيرها من المشروعات .

عرض نزار بايف خطة حكومته للدخول في مجموعة الثلاثين دولة الأكثر تقدماً في العالم . حيث قامت الحكومة ببلورة مشروع مفصل لتحقيق هذا الهدف . والذي سيتم

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

اعتماده بصفة نهائية بعد إكتماله وفقا لكثير من التوقعات ، حيث ستكون السنوات المقبلة ما بين عامي 2015 - 2017 " نافذة للإمكانيات والفرص " لاختراق واسع النطاق لكازاخستان في جميع المجالات .

وخلال هذه الفترة يتم المحافظة على المناخ الخارجي المناسب ، والنمو في الطلب على الموارد والطاقة والغذاء ، واستكمال الثورة الصناعية الثالثة أيضاً ولتحقيق هذا الهدف بحلول عام 2050 سوف يتم التحرك في جو من المنافسة العالمية الصعبة . وستشهد العقود المقبلة العديد من التحديات ، والكثير من الظروف والمواقف غير المتوقعة ، وأزمات جديدة في الأسواق العالمية والسياسة الدولية .

أما الثلث الثاني من القرن الحادي والعشرين فسيكون أصعب بشكل واضح وعدد المرشحين للانضمام إلى القائمة العالمية لأفضل 30 دولة . محدود للغاية . فمفهوم " البلدان المتقدمة " . يتغير مع مرور الوقت ، وهناك نوعيات جديدة من مستويات المعيشة تظهر في الدول المتقدمة .

تبرز مؤشرات قياس التقدم الأساسية لدى الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) التي تضم 34 دولة تنتج أكثر من 60 في المائة من الناتج الإجمالي العالمي ، وما زالت الدول المرشحة للانضمام للمنظمة ستة دول هي " البرازيل ، الصين الهند ، اندونيسيا ، روسيا ، جنوب أفريقيا " ، ولقد سارت جميع الدول الأعضاء بالمنظمة على طريق التحديث العميق ، ولديهم مؤشرات مرتفعة للاستثمارات ، والبحث العلمي ، وإنتاجية عالية للقوى العاملة وتطوير الأعمال ، بالإضافة إلى مستوى معيشي مرتفع للسكان . وقد أخذت كازاخستان مؤشرات دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بعين الاعتبار فيما يتعلق بالديناميكية طويلة المدى للمستقبل في تحديد لأهم المبادئ الاستراتيجية في طريق وضع كازاخستان لتكون ضمن الثلاثين دولة المتقدمة في العالم .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لقد تم وضع خطة لإدخال بعض المبادئ والمعايير الخاصة بالمنظمة في كازاخستان ، وتتلخص تلك المعايير في مشروع الهدف (المفهوم) ، ففي الاقتصاد يتم التخطيط لتحقيق نسبة نمو سنوي في الناتج المحلي الإجمالي تتعدى 2 % ، ولذلك فلا بد من تحقيق زيادة في حجم الاستثمارات من 18 % حالياً إلى 30 % من إجمالي الناتج المحلي ، كما أن إدخال نموذج اقتصادي قائم على العلم يجب أن يسبقه زيادة نسبة المنتجات المصنعة (غير الخام) لتصل إلى 70 % من إمكانات كازاخستان التصديرية .

إن إيجاد قطاعات اقتصادية جديدة تعتمد على التقنية العالية يتطلب زيادة الاستثمار في المجال العلمي إلى مستوى لا يقل عن 3 % من إجمالي الناتج المحلي ، ويرافق ذلك تقليل حصة الطاقة من إجمالي الناتج المحلي مرتين . وبحلول عام 2050 ستقوم الشركات الصغيرة والمتوسطة بإنتاج 50 % على الأقل من الناتج المحلي الإجمالي في كازاخستان ، بدلاً من 20 % حالياً ، كما ينبغي زيادة إنتاجية العمل خمس مرات ، من 24.5 ألف دولار حالياً إلى 126 ألف دولار .

تتضمن عناصر تطوير المجال الاجتماعي حتى عام 2050 زيادة بمعدل 4.5 مرة في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي . من 13 ألف دولار إلى 60 ألف دولار . لتصبح كازاخستان دولة بأغلبية سكان من الطبقة المتوسطة ، وفي ضوء الاتجاه العالمي للتحضر ، فإن نسبة سكان الحضر ستتمو من 55 % حالياً إلى نحو 70 % من إجمالي السكان ، وسيتم ربط المدن والتجمعات السكانية بطرق ذات جودة عالية وطرق سريعة تناسب جميع وسائل النقل .

إن تبني أنماط حياة صحية وتطوير الخدمات الطبية سيسهم في زيادة أعمار الكازاخ حتى 80 سنة وأكثر ، وسوف تصبح كازاخستان واحدة من المراكز الأوروبية الرائدة في مجال السياحة الطبية ، كما تم الانتهاء من تطوير نظام تعليم وطني متقدم ، وكذلك ستصبح كازاخستان إحدى أكثر الدول آمناً وراحة لإقامة

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الأفراد من جميع أنحاء العالم ، فالسلام والاستقرار والقضاء العادل واحترام القانون ، هي عوامل وأسس قيام أي دولة متقدمة .

محاور استراتيجية 2050 :

تتضمن إستراتيجية دخول كازاخستان في مجموعة الثلاثين دولة الأكثر تقدماً في العالم أولويات طويلة المدى للعمل في المستقبل ، وذلك من خلال تطوير المجالات والقطاعات الأساسية التالية : .

أولاً : ضبط وتدعيم اتجاه التصنيع الابتكاري . وذلك من خلال صياغة الخطة الخمسية الثانية للتنمية الصناعية المتسارعة والمبتكرة الخاصة بالفترة من عام 2016 وحتى 2019 ، وتحديد عدد من أولويات التصنيع ، فزيادة فعالية قطاعات التعدين التقليدية تعتبر أولوية هامة ، فهي تعد ميزة تنافسية طبيعية لكازاخستان ، ويمكن زيادة تلك الفعالية من خلال نهج جديد لإدارة وإنتاج ومعالجة الهيدروكربونات ، مع الحفاظ على إمكانات التصدير في قطاع النفط والغاز . وإقرار السيناريوهات المحتملة لاستخراج النفط والغاز ، وكذلك زيادة استخراج الفلزات الأرضية النادرة ، نظراً لأهميتها بالنسبة للصناعات التي تعتمد على العلم الحديث مثل الإلكترونيات وتقنية الليزر والاتصالات وصناعة المعدات الطبية .

ضرورة خروج كازاخستان للسوق العالمية في مجال التنقيب ، من خلال جذب تلك الصناعات استثمارات من الشركات الهندسية الأجنبية بعد تبسيط التشريعات والقوانين ، وبشكل عام ، وجود خطط منفصلة لتنمية الصناعات التقليدية ، بحيث تكون النتيجة الملموسة لكل خطة خمسية . إيجاد مجالات جديدة في الاقتصاد ، ففي إطار الخطة الخمسية الأولى ظهرت صناعة السيارات والطائرات ، وإنتاج القاطرات ، وعربات القطارات المخصصة للركاب والمخصصة للنقل ، ومن ثم التوسع في إنتاجها والخروج بها إلى الأسواق الخارجية .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لقد تم تقسيم السنوات حتي عام 2050 إلى سبع خطط خمسية ، تعمل كل منها على تحقيق هدف واحد ، هو الدخول ضمن مجموعة الدول الثلاثين الأكثر تقدماً في العالم ، ففي إطار الخطة الخمسية الثانية والخطط اللاحقة يتم تأسيس قطاعات تقنية المحمول ، والوسائط المتعددة ، والنانو تكنولوجي ، والفضاء وصناعة الروبوت ، والهندسة الوراثية ، والبحث والاستكشاف في مجال طاقة المستقبل .

وتتلخص المهمة الرئيسية للدولة في تهيئة الظروف الأكثر ملائمة لتطوير قطاع الأعمال في كازاخستان ، خاصة المشروعات الصغيرة والمتوسطة ، وخلال السنوات من العشر إلي الخمس عشر القادمة يتم إيجاد قاعدة اقتصادية تعتمد على العلم والمعرفة ، والتي بدونها لا يمكن أن تقف كازاخستان على قدم المساواة مع الدول المتقدمة .

ثانياً : نقل قطاع الإنتاج الزراعي إلى مسار التقدم والابتكار . وهو القطاع التقليدي في كازاخستان ، فالطلب العالمي على الغذاء سوف يزيد زيادة كبيرة . وسيتم توجيه استثمارات أكثر في هذا القطاع .

لذا ، سيكون التركيز علي الاهتمام بزيادة الإنتاجية ، وعدم الاكتفاء بالإنجازات البسيطة التي تتحقق نتيجة للظروف الجوية ، فالمنافسة في الإنتاج الزراعي العالمي في ازدياد مستمر ، ولذلك سيكون الهدف هو التركيز في المقام الأول إدخال تقنيات جديدة والعمل على زيادة الإنتاجية بشكل مستمر ، ومراعاة أفضل المعايير الدولية في هذا القطاع ، وتتضمن بعض خطوات تطوير قطاع الزراعة إنشاء سوق فعال للأراضي ، من خلال آليات تسعير تتسم بالشفافية ، وسن تشريعات من أجل السماح بتأجير الأراضي الزراعية فقط في حالات جذب الاستثمارات وإدخال تقنيات متقدمة تساهم في زيادة المنافسة ، وذلك من خلال إزالة جميع الحواجز التي تحول دون تطوير الأعمال في مجالات الزراعة والتعاونيات وتحقيق الاستفادة القصوى من الأراضي .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إن المستقبل ، هو لإنشاء شبكة من شركات التصنيع الجديدة في القطاع الزراعي ، وبشكل أساسي كشركات صغيرة ومتوسطة الحجم ، من خلال توجيه الدعم في شكل قروض ، وتوفير إمكانية الحصول بشكل مباشر على تمويل طويل الأجل للمزارعين والوصول للأسواق بدون وسطاء ، وإنشاء نظام فعال للضمانات وتأمين القروض للمزارعين ، تلك الخطوات من شأنها أن تجعل كازاخستان أحد أكبر الدول الإقليمية المصدرة للحوم ومنتجات الألبان .

وفي مجال المحاصيل سيتم تخفيض حجم انتاج المحاصيل قليلة الجدوي اقتصاديا والمحاصيل كثيفة الاستخدام للمياه ، واستبدالها بالخضروات والنباتات الزيتية وإنتاج الأعلاف ، من خلال اتخاذ حزمة من التدابير لرفع كفاءة استخدام الكيماويات الزراعية والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة للزراعة في المناطق القاحلة ، ووفقا للخطة المعتمدة للانتقال إلى الاقتصاد " الأخضر " بحلول عام 2030، سيتم تحويل 15 % من الرقعة الزراعية لكي تعمل بتقنيات توفير المياه ، من خلال تطوير العلوم الزراعية لإيجاد نماذج تجريبية للابتكارات الزراعية . ومواكبة العصر بتطوير المحاصيل المعدلة وراثيا المقاومة للجفاف بجانب إنتاج المحاصيل الغذائية الطبيعية ، وذلك ببلورة خطة لتطوير قطاع التصنيع الزراعي .

ثالثاً : إقامة اقتصاد قائم على العلم ، وهذا يعني زيادة القدرة العلمية لكازاخستان . عن طريق تحسين التشريعات الخاصة بتمويل المشروعات البحثية ، وحماية الملكية الفكرية ، ودعم البحوث والابتكار ، فضلا عن تسويق البحوث العلمية . وذلك بصياغة حزمة من مشاريع القوانين ذات الصلة وتقديمها إلى البرلمان . حتي يتم وضع خطة تدريجية واضحة الملامح لزيادة تمويل العلوم التي تسهم في اكتشافات وإبداعات في مختلف المجالات والقطاعات.

إن جذب الاستثمارات الأجنبية يعد أمراً هاماً للاستفادة الكاملة من نقل المعارف والتقنيات الجديدة للبلاد ، وذلك بإقامة مراكز تصميم هندسية بالاشتراك مع الشركات

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الأجنبية العالمية الكبرى ، وتشجيع الشركات الرائدة متعددة الجنسيات التي تعمل في مجال النفط والغاز والتعدين والصناعات المعدنية لكي تنشأ مشروعات عملاقة لتلبية احتياجاتهم الخاصة وتوفير خدمات متخصصة ، وخاصة أن كثيراً من الشركات الكبرى على استعداد للقيام بذلك ، وسيتم تهيئة كل الظروف المناسبة لذلك ، وتوفير كافة المعدات التي يتم انتاجها محلياً لتقليل الاعتماد علي الاستيراد من الخارج .

يمثل تحسين كفاءة نظام الابتكار الوطني ومؤسساته الرئيسية أهمية قصوي . وذلك بهدف دعم الشركات الناشئة والمراحل المبكرة للصفقات الاستثمارية . وتفعيل أنشطة واحات وحدائق العلوم لاسيما في المناطق الحضرية الكبيرة خاصة في " ألماتي " ، و " أستانا " ، فالיום يعمل بنجاح أول مجمع فكري ابتكاري في " أستانا " تحت إشراف جامعة " نزارباييف " ، وفي " ألماتي " توجد حديقة تقنية المعلومات " الاتاو " ، ومن المقرر اتخاذ تدابير فاعلة لتشجيع الشركات الكازاخية الكبرى للإسهام في واحات وحدائق العلوم بإنتاج وأنشطة إضافية .

رابعاً : ضمان تطور ديناميكي للبنية التحتية الخاصة بالمثلث " التجمعات السكانية ، النقل ، الطاقة " . فالتجمعات السكانية تشكل هيكل الاقتصاد الكازاخي القائم على العلم ، وإقامة تجمعات سكنية وتطويرها تعد مسألة مهمة نظراً لإتساع مساحة الدولة وانخفاض الكثافة السكانية ، وتعد أول المراكز الحضرية الحديثة بكازاخستان المدن الكبرى " أستانا " ، و ألماتي " ، ثم " شيمكنت " ، " أكتوبي " ، اللذان ينتظر أن يصبحا من مراكز العلوم وجذب الاستثمارات والسكان ، وتوفير التعليم الجيد والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والثقافية .

تمثل البنية التحتية للنقل الدورة الدموية للاقتصاد الصناعي وللمجتمع ، فلا يوجد بلد متقدم بلا طرق سريعة حديثة ذات جودة مرتفعة ، بالإضافة إلى ذلك ، تشكل المواصلات أهمية كبيرة بالنسبة لكازاخستان نتيجة لموقعها بين أوروبا و آسيا ، وبين الشمال والجنوب ، ومن أجل إنشاء شبكة من الطرق في البلاد ، تم البدء في

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

بناء الطريق السريع " أستانا . قاراغندي . ألماآطي " ، وطريق " أستانا . بافلودار . أوست كامينوغورسك " . وتسير في هذه المسارات قطارات ذات سرعات مضاعفة .
تطوير قطاع الخدمات اللوجستية ، من خلال تعظيم الاستفادة من نطاق الاتحاد الجمركي لنقل السلع المحلية ، وقد شارف على الانتهاء من بناء ممر " أوروبا الغربية . غرب الصين " ، وقد بنيت السكك الحديدية في تركمنستان وإيران ، لتصل إلى الخليج العربي ، وفي المستقبل ، ستعمل كازاخستان علي الاستثمار في إنشاء مراكز للخدمات اللوجستية في البلدان التي تطل على البحر ، وتقليل وقت التخليص الجمركي للبضائع ، وتحسين قدرات المعابر الحدودية وتعزيز قدرة ميناء " أكتاو " ، وتبسيط إجراءات عمليات التصدير والاستيراد .

يتم بناء خط جديد للسكك الحديدية بطول 1200 كم " جيزكازجان . شالكار . بينو " الذي سيربط مباشرة بين شرق البلاد وغربها ، مما سيساهم في تنشيط العديد من المناطق في وسط البلاد ، وتم الانتهاء من هذا المشروع العملاق في عام 2015 ، وسوف يسمح هذا الطريق السريع من خلال بحر قزوين والقوقاز للوصول إلى أوروبا ومن جهة الشرق سيسمح الطريق بالوصول لميناء " ليانيونجان " على المحيط الهادئ وهناك اتفاقية تتعلق بذلك مع الصين ، ومن المقرر تطوير قطاع الطاقة بفروعه التقليدية ، بدعم البحوث والاختراعات التي تهدف إلى تنقية وتقليل عوادم محطات توليد الكهرباء وتوفير الطاقة على نطاق واسع في الإنتاج وفي المنازل باستخدام أحدث التقنيات ، وقد عرضت عشر شركات كبرى في الاتحاد الأوروبي إستراتيجية الطاقة التي اعتمدها الاتحاد الأوروبي وفقا للمفهوم الشهير للاقتصاد الأخضر ، والذي أدي خلال أربع سنوات من تنفيذه إلي فقد الاتحاد الأوروبي 51 جيجاوات من قدراته التوليدية ، ولذلك تأخذ كازاخستان تلك الأخطاء في الحسبان عند تنفيذ برنامج الاقتصاد الأخضر .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تعمل كازاخستان علي استغلال الإعداد للمعرض الدولي " إكسبو - 2017 " (EXPO - 2017) في " أستانا " لإنشاء مركز لدراسة وتنفيذ أفضل ما توصلت له الخبرات الدولية في البحث واستخدام طاقة المستقبل وفي مجال الاقتصاد الأخضر ، ومن المتوقع أن يتولى هذا العمل فريق من المتخصصين تحت رعاية جامعة " نزار بايف " ، وذلك بتهيئة الظروف لتحويل وسائل النقل العام لكي تعمل بالوقود النظيف وإدخال السيارات الكهربائية وإنشاء بنية تحتية مناسبة لهم ، حيث أن كازاخستان تعمل لزيادة حجم إنتاج البنزين والديزل وكيروسين الطائرات ، لذلك سيتم بناء مصنع جديد لتكرير النفط ، وفي نفس الوقت ، سوف تشهد المرحلة القادمة زيادة في الطلب على الطاقة النووية الرخيصة ، وكازاخستان باعتبارها دولة رائدة في استخراج اليورانيوم ، سوف تعمل علي تطوير الإنتاج المحلي من وقود محطات الطاقة النووية وبناء محطات جديدة للطاقة النووية .

خامسا : تطوير الشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم ، التي تعتبر الأداة الرئيسية للتحديث الصناعي والاجتماعي لكازاخستان في القرن الحادي والعشرين . وفي هذا تتلخص وجهة نظر القيادة فيما يعرف بمفهوم " المعرفة للجميع " فكلما زادت حصة الشركات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني ، كلما كانت تنمية كازاخستان أكثر ثباتا واستقرارا ، حيث يعمل في كازاخستان أكثر من 800 ألف شركة صغيرة ومتوسطة الحجم يعمل بها 2.4 مليون كازاخي ، وقد نمت حجم الإنتاج في هذا القطاع على مدى أربع سنوات بمعدل 1.6 مرة ليصل إلى أكثر من 8.3 مليار تنج (العملة الرسمية الكازاخية) .

ووفقا للتصنيف العالمي تدخل كازاخستان ضمن مجموعة الدول ذات الظروف الأكثر ملائمة لممارسة الأعمال التجارية ، وتتنج الجهود لدعم هذا الاتجاه . باعتبار الشركات الصغيرة والمتوسطة هي أساس اقتصادي قوي لمجتمع الأعمال العام ، ومن أجل تنميتها يتم العمل علي إيجاد حلول شاملة لتوفير دعم تشريعي

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

للملكية الخاصة ، وإلغاء جميع القوانين البيروقراطية التي تعيق تطور الأعمال ، حتي تصبح الأعمال الصغيرة تقليدا عائليا يتوارثه جيل بعد جيل ، واتخاذ إجراءات تعمل على تعزيز التخصص في الشركات الصغيرة ، وتدعم انتقالها إلى الفئة المتوسطة ، واعتماد آلية واضحة لإفلاس شركات هذا القطاع ، حيث تحتاج الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى أن تنمو حول المشاريع المبتكرة الجديدة ، وسوف يتم دمج الخطة الخمسية الثانية للتصنيع مع خارطة الطريق " الأعمال في عام 2020 " ، وذلك بإنشاء آليات فعالة لدعم وتوجيه رجال الأعمال المبتدئين بالتعاون مع الغرفة الوطنية لرجال الأعمال .

تناولنا في الجزء الأول التخطيط الاستراتيجي البعيد المدي ، الذي شمل المحاور الخمس التي تقوم عليها " استراتيجية كازاخستان 2050 " ، وفي الجزء الثاني نتناول التحديات والاجراءات التي تتبناها الدولة من أجل تحقيق أهداف تلك الاستراتيجية ، وذلك كما أعلن عنها الرئيس " نور سلطان نزار باييف " في خطابه إلي شعبه في 17 يناير 2014 ، والتي تقوم علي أن الطريق إلى المستقبل يتطلب إيجاد فرص جديدة لاكتشاف إمكانات الشعب الكازاخي ، فالدولة المتقدمة في القرن الحادي والعشرين تتجسد في مواطنين فاعلين متعلمين أصحاء ، وإن تحقيق ذلك يتطلب : .

أولا : لدى جميع الدول المتقدمة أنظمة تعليمية عالية الجودة فريدة من نوعها . وأمام كازاخستان الكثير من الأعمال لتحسين جودة جميع مراحل التعليم في البلاد ومن المخطط بحلول عام 2020 إلحاق نسبة 100 % من أطفال كازاخستان من سن 3 . 6 سنوات بالتعليم ما قبل المدرسة ، ولذلك من المهم أن تتوفر لهم برامج تعليمية ومناهج حديثة إضافة إلى توفير كوادر مؤهلة ، وفي التعليم الثانوي لابد من رفع مستوى المدارس الثانوية لتلحق بالمستوى التعليمي في المدارس الفكرية " نزار باييف " ، وأن يتقن خريجو المدارس اللغات الكازاخية والروسية والإنجليزية ، وأن تشمل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

نواتج تعلمهم إتقان مهارات التفكير النقدي ، والبحث المستقل والتحليل العميق للمعلومات .

خطط تطوير مجالات التعليم والثقافة والرعاية الاجتماعية : .

على مدى السنوات الثلاثة المقبلة حتى عام 2019 يتم القضاء على مشكلة عدم كفاية أماكن التدريب وتحويل جميع المدارس في البلاد للعمل على فترتين عند الضرورة ، وتقوم الحكومة بتوفير مخصصات مالية لتنفيذ هذه المهمة ، وخلال العامين أو الثلاثة أعوام القادمة سيتم تشكيل نواة لنظام وطني للتعليم التقني والمهني المزدوج ، ولذلك يتم التخطيط في المستقبل لأن تضمن الدولة حصول الشباب على تعليم فني متقدم ، وقد قدمت الحكومة خططها الملموسة بشأن هذه المسألة قبل الأول من يونيو 2014 ، بما يحقق تطوير الخدمات التعليمية والصحية والرعاية الاجتماعية علي النحو التالي : .

أولا : البدء بشكل مخطط النقل التدريجي للجامعات الرائدة لمستوى الاستقلالية الأكاديمية والإدارية . حيث يتم العمل علي إنشاء نظام فعال لدعم الطلبة والدارسين المتفوقين ، وتقوم الحكومة مع بداية الأول من يناير 2016 بزيادة حجم المنح الدراسية بنسبة 25 % .

ثانيا : في مجال الرعاية الصحية يبرز على رأس الأولويات ، تطوير الرعاية الصحية الأولية . من خلال دراسة إدخال نظام التأمين الصحي الإلزامي . فالمسؤولية عن صحة المواطن مشتركة بين الدولة ، وصاحب العمل والموظف وهذا يعتبر المبدأ الرئيسي لنظام الرعاية الصحية بأكمله ، كما أن ممارسة الرياضة ، وإتباع نظام غذائي سليم ، وإجراء فحوص منتظمة تعتبر أساس للوقاية من الأمراض .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

ثالثا : إعطاء دفعة جديدة لتطوير الثقافة العامة للكازاخ . وذلك بتطوير مفهوم طويل الأجل للسياسة الثقافية ، وكذلك تحديد إجراءات تهدف إلى خلق عقلية ثقافية تنافسية للكازاخ ، وتطوير التجمعات الثقافية الحديثة .

لقد أصبحت اللغة الكازاخية اليوم لغة العلم والتعليم والإنترنت ، كما أن عدد دارسي اللغة الكازاخية يتزايد كل عام ، ويعمل الآن 57 مركزا لتعليم اللغة القومية في جميع أنحاء البلاد ، وقد درس آلاف المواطنين اللغة الكازاخية في تلك المراكز وما زالوا يدرسونها حتى يومنا الحالي ، وبالمقارنة مع العام الماضي ازداد عدد المدرسين من الجنسيات الأخرى الذين يعرفون اللغة الكازاخية بنسبة 10 % ، كما تم تخصيص مبلغ 10 مليارات تنجه (العملة القومية الكازاخية) على مستوى الجمهورية في السنوات الثلاث الماضية لتطوير اللغة القومية ، والآن أصبحت اللغة الأم لغة خالدة جنبا إلى جنب مع الوطن الأبدى الخالد . حيث لا يعتبر ذلك موضوع نقاش ، ولكنه الأساس الذي تقوم عليه الأمة .

رابعا : مراجعة الحوافز الاجتماعية الخاصة بالعاملين في التعليم ، والصحة والضمان الاجتماعي . وقامت الحكومة بوضع وتنفيذ نموذج جديد من الأجور للموظفين المدنيين بالدولة ، بحيث يوفر هذا النموذج زيادة في رواتب العاملين بالصحة ما يصل إلى 28 % والتعليم إلى 29 % وللعاملين بالضمان الاجتماعي ما يصل إلى 40 % .

خامسا : إعطاء المزيد من الاهتمام للمواطنين من ذوي الاحتياجات الخاصة ، فرعاية هؤلاء المواطنين ، وهم أكثر ، تعتبر واجب الدولة والمجتمع ، والعالم بأكمله يعمل الآن على هذا الاتجاه ، فمن الممكن أن يعمل ذوي الإعاقة في مجموعات الخدمات الاستهلاكية والصناعات الغذائية والزراعة ، ويجب علي رجال الأعمال التعاون مع الدولة بتوفير العمل المناسب لهم ، كما يتم النظر في إمكانية استحداث نسبة خاصة لهم تتراوح من 5 . 10 أشخاص في المؤسسة ، كذلك يتم إشراك ذوي

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

الاحتياجات الخاصة في الحياة العامة ، وذلك حتي لا تكون دخولهم مجرد معونات ، بل لابد أن يشعروا بأنهم أعضاء فاعلين في المجتمع وموظفين أكفاء ، وعلي جميع المؤسسات الاجتماعية ، والمنظمات غير الحكومية ، وحزب " نور أوتان " أن يلعبوا دوراً في هذا الأمر ، وسيتوجب على الحكومة العمل على هذه المسألة بمشاركة جميع الشركات واتخاذ القرارات المناسبة ، بزيادة حجم الإعانات الاجتماعية الخاصة بالإعاقة والعجز وفقدان المعيل بنسبة 25 % بدء من الأول من يوليو 2015 ، مع تطوير الإطار القانوني لجمعيات المعاقين ، ويتم العمل باستمرار على الحد من مستوى الفقر ، والحد من البطالة ، وعدم السماح لنمو الاتجاهات التي ترسخ التبعية الاجتماعية والإعالة .

سادسا : تحسين أداء مؤسسات الدولة . فعند التحرك للدخول ضمن الثلاثين دولة الأكثر تقدماً في العالم ، فإن ذلك يتطلب جو من المنافسة العادلة ، وتحقيق العدالة ، وسيادة القانون والثقافة القانونية العالية ووجود أدوات حديثة للتفاعل بين الدولة والقطاع الخاص وقطاع الأعمال .

إن مبدأ المساواة أمام القانون هو الأساس الحقيقي لتطبيق القانون ، والسلطة القضائية تتصف في ممارسة أنشطتها بالشفافية ويستطيع الجميع الوصول لها بيسر ، وأن تحل بسرعة ويسر كل النزاعات ، فمن الضروري رفع جودة نظام الأمن وتنفيذ القانون بشكل تام ، فكل ممن يرتدي الزي العسكري صلاحيات كبيرة فيتوجب أن لا يشوب سلوكه أي شائبة وأن يتصف بالمهنية العالية ، ويعد أمراً بالغ الأهمية مواصلة إنشاء وتنفيذ إستراتيجية جديدة لمكافحة الفساد . فلا يجب أن يكون الإصلاح الإداري في شكل أوراق ومستندات بيروقراطية وغير ضرورية ، ولذلك يتم إعطاء مزيد من الاستقلالية للإدارات المحلية ، مع تعزيز المساءلة والمسئولية على النتائج ، وإتاحة مساءلتهم ومحاسبتهم أمام الجمهور ، كما يتم صياغة مجموعة من المقترحات لتنفيذ تلك المهام قبل الأول يوليو من هذا العام ، وعملت الحكومة علي

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

زيادة أجور موظفي الدولة من الفئة " ب " بنسبة 15% بدء من الأول من يوليو 2015 ، وزيادة أخرى بنسبة 15 % بدء من الأول من يوليو 2016 ، فتلك التحديات المحددة التي تواجه البلاد في طريق الوصول إلي عضوية الثلاثين دولة الأكثر تقدما في العالم ، يتم مواجهتها في شكل قوانين وقرارات محددة .

مراحل الدخول ضمن 30 دولة الأكثر تقدما :
يتم التحرك للدخول بين 30 دولة المتقدمة في العالم على مرحلتين : .

المرحلة الأولى : الفترة حتى عام 2030 ، خلالها يتم تحقيق اختراق تحديتي باستخدام " نافذة الإمكانيات والفرص " في القرن الحادي والعشرين ، وسوف يكون لزاما على كازاخستان خلال تلك الفترة أن تحقق ما نفذته الدول المتقدمة خلال فترة الثورة الصناعية في القرن الماضي ، وهذا أمر ممكن تماما ، فقد عبرت كوريا الجنوبية وسنغافورة طريقا مماثل لذلك ، وستعمل كازاخستان في هذه المرحلة على توفير نمو ديناميكي للصناعات التقليدية وإنشاء قطاع صناعي قوي .

المرحلة الثانية : وتشمل الفترة بين عامي 2030 و 2050 ، وسيتم خلالها ضمان التنمية المستدامة للدولة على أساس الاقتصاد القائم على العلم والمعرفة ، وستنشأ صناعة إنتاجية قوية ، وسيكون التحول في الصناعات التقليدية إلى إنتاج منتجات ذات قيمة مضافة عالية وسيتم تطوير الخدمات الهندسية كأساس لاقتصاد قائم على العلم والمعرفة ، أما عن الخطة السنوية للعام 2014 والتي تدخل كخطوة ضمن خطوات التخطيط الاستراتيجي ، والتي تعتبر خطوة البداية نحو 2050 ، فهي تتضمن :

خطة عام 2014 :

أولا : تلتزم الحكومة بضمان نمو اقتصادي لهذا العام يتراوح بين 7.6 % .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

إضافة إلى تحقيق نصيب للفرد من إجمالي الناتج المحلي مع نهاية العام لا يقل عن 14.5 ألف دولار .

ثانيا : تقوم الحكومة والبنك الوطني قبل الأول من مايو 2014 بالعمل على مجموعة من التدابير للحد من نسبة التضخم لتصل إلى ما بين 3.4 % على المدى المتوسط .

ثالثا : تعمل الحكومة بالتعاون مع البنك الوطني على وضع برنامج شامل قبل الأول من يونيو 2014 لتطوير القطاع المالي حتى عام 2030 .

رابعا : تعمل الحكومة بالاشتراك مع صندوق إدارة الأصول السيادية " سامروك . كازينا " على دراسة وتحليل الشركات التي تمتلك الدولة حصة بها ، وتحديد قائمة بالمؤسسات التي يمكن نقلها للقطاع الخاص .

وإجراء هذه الدراسة على كل ممتلكات القطاع العام .
وخلال الربع الأول من العام الحالي يتم اعتماد برنامج شامل للخصخصة للفترة

2014 . 2016 .

خامسا : قبل نهاية هذا العام تضع الحكومة مشاريع واستراتيجيات لإقامة تجمعات عمرانية في مدينتي " أستانا " ، و " ألماتي " للفترة حتى عام 2030 .

سادسا : تلتزم الحكومة بوضع برنامج لتطوير قدرات كازاخستان في الترانزيت (النقل بالعبور) للفترة حتى عام 2030 ، مع بحث قضايا إزالة الحواجز أمام التجارة الدولية .

سابعا : قبل نهاية الربع الأول من عام 2014 يتم حل مسائل اختيار مواقع ومصادر تمويل وتوقيات إنشاء المصفاة الرابعة لتكرير النفط ومحطة الطاقة النووية .

مبادئ استراتيجية 2050 :

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

تلتزم جميع أنشطة الدولة بالعمل علي تحقيق الهدف الرئيسي لإستراتيجية 2050 بمبادئ واضحة ومحددة كما يلي : .

أولا : مبدأ النفعية والتدرج في عملية التطور لجميع القرارات المتخذة ، ولا يمكن السماح بأي قفزات غير محسوبة أو أي تجارب ومغامرات طائشة في الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية ، حتي يتم التغيير في كازاخستان علي مستوي المؤسسات والمجتمع بنفس وتيرة التغيير في العالم كله .

ثانيا : مبدأ الانفتاح المتبادل . من خلال جذب استثمارات أجنبية وتقنيات جديدة وابتكارات للاقتصاد الوطني . وإيجاد ظروفًا مواتية للعمل بالنسبة للمستثمرين ، والإدراك بوضوح أن أهم آلية لدخول كازاخستان ضمن أعلى 30 دولة متقدمة في العالم يتلخص في تعميق تكامل واندماج الاقتصاد الوطني في النظم الاقتصادية الإقليمية والعالمية ، ويرتبط ذلك بشكل أساسي بالمشاركة في إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوروبي والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية .

ثالثا : مبدأ تعزيز رفاهية الشعب الكازاخي . حيث أن تحقيق الرفاهية الاجتماعية لعامة الشعب تمثل مؤشراً استرشادياً رئيسياً في اتجاه البلاد نحو الهدف الرئيسي .

رابعا : يحتل مبدأ المساندة الشعبية مكانة هامة لدي صانعي القرار . فلا يمكن تحقيق الهدف المرجو دون دمج الجميع في العمل ، وإيصال أهداف ومهام وثيقة " استراتيجية كازاخستان 2050 " إلى كل مواطني كازاخستان ، حيث يعتبر حزب " نور أوتان " تلك الاستراتيجية أهم القضايا له وستقوم رئاسة الجمهورية وجميع أعضاء الحكومة والإدارات الحكومية المحلية على جميع المستويات لتنفيذ جميع المهام لضمان تحقيق أهداف إستراتيجية 2050 .

الكازاخستانيون ، شعب واحد ، ومصيرهم مشترك . هو " مينجيليك يلي " (الوطن الأبدي الخالد) ، وهذه هي كازاخستان العظيمة التي يستحقها ويفخر بها كل

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

كازاخستاني ، وفكرة " مينجيليك يلي " (الوطن الأبدي الخالد) هي فكرة تقليدية ظهرت على أرض كازاخستان في الماضي ، وكانت حلما للأجداد ، فعلى مدار 25 عاماً من استقلال قرارات شعب كازاخستان في التطوير والتحديث تشكلت القيم الأساسية التي توحد جميع الكازاخ وتشكل الأساس لمستقبل البلاد . لم تتكون تلك القيم من النظريات المتعالية بل كانت تلك القيم ثمرة للخبرة والتجربة الكازاخية التي اجتازت بنجاح اختبارات الزمان ، وهذه القيم هي : .

- استقلال كازاخستان ، و " أستانا " .
 - الوحدة الوطنية والسلام والتسامح في المجتمع .
 - إقامة مجتمع علماني ذو روحانيات عالية .
 - نمو اقتصادي على أساس التصنيع والابتكار .
 - إقامة مجتمع للقوى العاملة المنتجة .
 - تاريخ وثقافة ولغة مشتركة .
 - أمن قومي ومشاركة عالمية لكازاخستان في حل القضايا الإقليمية والدولية .
- وبفضل هذه القيم دائما ينتصر وينجح شعب كازاخستان في تقوية أركان الدولة وتعظيم النجاحات الباهرة ، حيث تلخص هذه القيم التأسيسية والوطنية الأساس الأيديولوجي للوطنية الكازاخية الجديدة .
- تعكف رئاسة الجمهورية والحكومة ومجلس الشعب الكازاخ بالاشتراك مع الحركة الوطنية " كازاخستان 2050 " علي صياغة واعتماد الوثيقة الوطنية " مانجيليك يلي " (الوطن الأبدي الخالد) .

الوطن الخالد . هو حلم دائما ما كان يراد الأجداد ، فقد كان لديهم حلم بأن تكون كازاخستان مستقلة تقيم علاقات متوازنة مع كل دول العالم ويكون لها مكانا على خريطة العالم ، وتلخص هذا الحلم في بناء دولة عصرية راقية ذات نمط حياة صحي ونوايا حسنة وعلى أرضها جبل ينظر إلى المستقبل بكل ثقة .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل

لقد تم تحويل هذا الحلم إلى واقع ، كما تم وضع أساسا قويا لوطن خالد . تساءل الرئيس " نورسلطان نزارباييف " : ما الفكرة القومية التي يجب أن يلتفت حولها الجميع على الأرض الكازاخية ؟ وكانت الإجابة عملية بوجود فكرة من شأنها توجيه كازاخستان نحو المستقبل وتوحيد الشعب حولها ، والتوصل لتحقيق أهداف عظيمة . إنها فكرة " الوطن الخالد " ، فلقد تم وضع مفهوم الوطن الخالد في أساس إستراتيجية " كازاخستان 2050 " التي ستصبح المسار العظيم للأمة الكازاخية . إن شعب وقيادة كازاخستان قادرين على التعلم من أخطاء الآخرين ، وجوهر هذا الدرس شيء واحد هو وطن خالد بين أبناء الشعب ، ولتحقيق ذلك يسعى الجميع دائما للسير إلى الأمام ، حتي يحمي الجميع ويصون بكل طاقاته الاستقلال الخالد ، فهو يعتبر مصدر الثروة والسعادة ، و " كازاخستان 2050 " هو الطريق الملائم الأكثر تشريفا للوطن الخالد الذي يستحقه شعب كازاخستان .

كازاخستان . الطريق إلى المستقبل